

بمناسبة الذكرى التاسعة والأربعين
لاستشهاد الشيخ العلامة العربي التبيسي
رحمه الله

أشغال الملتقى الوطني الرابع
للفكر الإصلاحي في الجزائر
الجزء الأول



الجمعية الثقافية
العربي التبيسي
ولاية تبسة

فهرس الجزء الأول

اسم المحاضر	عنوان المحاضرة	الصفحة
محمد شرفى	الكلمة الافتتاحية للملتقى	03
عبد العزيز بخادم	كلمة السيد وزير الدولة ممثل رئيس الجمهورية	07
نور الدين حرفوش	كلمة السيد والي الولاية	11
عمار سعداني	كلمة السيد رئيس المجلس الشعبي الوطني :	13
سعید برکات	كلمة السيد وزير الفلاحة	21
عبد الرحمن شنبيان	كلمة السيد رئي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	25
السيدة زينب	كلمة بنت الشيخ العربي التبسي	27
د. أحمد عيساوي	الفكر الإصلاحي عند الشيخ العربي التبسي	33
د. محمد مراد	مميزات الخطاب الباديسي	157
أ. عز الدين جلولي	خصائص التربية والتعليم في فكر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	211
أ. العمري مرزوق	التعليم المسجدي في مشروع ابن باديس الإصلاحي	239
أ. العربي بن شيخ	مميزات الخطاب الديني عند الإمام بن باديس	269
أ. النذير يومالي	فلسطين وشمولية المكان في خطاب الشيخ محمد البشير الإبراهيمي	291
أ. عبد القادر بوعقاد	اهتمامات الجمعية الخارجية وتعاطيها مع قضايا العالم الإسلامي	311
محمد شرفى	الكلمة الخاتمة	335

الفكر الإصلاحي عند الشيخ العربي التبسي

((. . عنيت الشريعة الإسلامية بإصلاح الفرد ذakra
كان ، أو أنشى ، صغيراً كان ، أو كبيراً ، وأعدته ليكون
 الخليفة ربه في ملكه ، يوحد خالقه ، ويرحم نفسه ، ويرحم
 غيره . وجد في هذه الأرض ليكون منبناً للأسرة ، ولالأمة ،
 وللحكومة . فمن الأفراد الأسرة ، ومن الأسرة الأمة ، ومن
 خلاصة الأمة الحكومة ، فمتى صلح الفرد وجمع بين أنواع
 الكمال العقلي والخلقي والتربوي والاجتماعي صلح ما تفرع
 عنه : من الأسرة والأمة والحكومة . وكذلك الإسلام يوم بدأ
 . توجهت تعاليمه وتربيتها وأخلاقه وعقائده إلى إيجاد فرد
 قوي ، مستعد لحمل الأمانة الدينية الإنسانية ، مؤمن بأن
 الحياة ليس بالأكل واللباس والتواقد ، وإنما الحياة بالمثل
 العليا))

فضيله الشيخ العربي بن بلقاسم التبسي

مواعظ ليالي رمضان واجب ديني على علماء المسلمين - 6 - جريدة
 البصائر ، السلسلة الثانية ، السنة السابعة ، عدد 234 الجمعة 17
 شوال 1372 هـ موافق 26 جوان 1953م .

يقدم الدكتور أحمد عيساوي

أستاذ الدعوة والإعلام والفكر الإسلامي المعاصر
 كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية
 جامعة باتنة - الجزائر -
 عضو عامل في رابطة الأدب الإسلامي العالمية

الفكر الإصلاحي عند الشيخ العربي التبسي

توطئة منهجية حول مصطلح الفكر :

نحب في بداية هذا الموضوع أن نتساءل عن مجموعة من القضايا المهمة ، ذات صلة وثيقة بمدى منتجية الشيخ العربي للفكر ، وأصالته في عالم الطرورات الفكرية النظرية ، ومدى استهلاكته ، وتبعيته لمنتوج غيره الفكري .

كما نحب أن نجد المكانة الحقيقية الفكرية للشيخ في المنظومة الفكرية الإسلامية الحديثة في العالم الإسلامي عامة ، وفي الجزائر خاصة . كما نحب أن نضعه في الموضع الفكري المناسب له .

وتساءل هنا : أصنفه ونضعه ضمن الدعاة المفكرين المنتجين للفكرة النظرية أولا ؟ والمطبقين لها في الواقع ثانيا ؟ أو بين الدعاة المنفذين والمطبقين لمنتوج غيرهم من الدعاة والمفكرين ، وذلك وفق جدلية التدافع ، والتواصل السنّي ، التي براها المولى تبارك وتعالى مذ برى الحياة في موجوداته .

كما نتساءل قائلين : هل الشيخ العربي مفكر بالمعنى الدقيق لمصطلح المفكر ؟ وهل الشيخ العربي منتج ومولد

للفكر الإسلامي في مجال اختصاصه ؟ أم مجرد مستهلك لفكرة غيره ؟ وهل هو مفكر مقلد ؟ أم مجدد ؟ وهل قدم الشيخ إنتاجاً للفكر الإسلامي عامه ؟ وللتفكير الإسلامي الجزائري - بخصوصياته الجزائرية - خاصة في الجوانب الدعوية الإصلاحية ، والاجتماعية ، والتربوية ، والسياسية ؟

وهل كان الشيخ العربي مجرد تابع في فكره للشيخ عبد الحميد بن باديس خاصة ؟ ولل الفكر الجموعي لجمعية العلماء عامه ؟

ولكن قبل الإجابة - والإجابة ستكون عبر مباحث هذه الدراسة لتحقق من موضعه الفكري الحقيقي - على كل هذه الأسئلة لابد لنا من تحديد ، وضبط جملة من المصطلحات الفكرية - عن الفكر وخصائصه - ذات العلاقة الوطيدة بموضوع أسئلتنا .

* الفكر لغة و اصطلاحاً : تشير معاجم اللغة إلى أن مادة (ف . ك . ر) تعني : إثارة العقل ، وتحريك الحواس ، أو الحدس الداخلي . والفكر هو : إعمال النظر في الشيء ، أو إعمال الخاطر - على رأي الأقدمين - فيه . (1) والفكر من فعل (فكر) الثلاثي بالتحفيظ ، وهو أيضاً من فعل (فكر) الرباعي بالتشديد . ويعني : بدل العقل الإنساني للجهد في مسائل ما ، لقوله تعالى : (إنما

فَكِرْ وَقْدَرْ) ، وَالْتَّفَكُرْ أَيْضًا هُوَ التَّذَكُرْ لِقُولِهِ تَعَالَى : (أَفْلَا تَتَفَكَّرُونْ) . (٢)

وَمِنْ خَالِلِ هَذِهِ الْمَفَارِيَةِ الْلُّغُوِيَّةِ نَسْتَنْتَجُ مَا يَلِي :

١ - فَعْلُ الْفَكِرْ مَلَازِمٌ لِلْمَجْهُودِ الَّذِي بِيَنْهُ الْإِنْسَانُ وَهُوَ يَمْعَنُ النَّظَرَ الْعُقْلَى ، وَالْأَسْتِبَطَانُ الْفَلَبِيُّ فِي قَضِيَّةِ مِنَ الْقَضَائِيَّا .

٢ - فَعْلُ الْفَكِرْ يَدِلُ عَلَى الْذَّاتِ الْمَفْكُرَةِ الْفَائِمَةِ بِفَعْلِ الْتَّفَكُرْ ، وَلَا يَدِلُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ أَخْرَى .

٣ - الْفَكِرْ ، وَالْتَّفَكُرْ سَمَةٌ خَاصَّةٌ بِالْإِنْسَانِ دُونَ بَقِيَّةِ الْمَخْلُوقَاتِ ، وَلَا يَشْتَرِكُ مَعَهُ فِي هَذِهِ الْعَمَلِيَّةِ ذَاتَهَا مَخْلُوقٌ آخَرُ .

٤ - لَا يَطْلُقُ لِفْظُ ، وَمَصْطَاحُ الْفَكِرِ إِلَّا عَلَى الْعَمَلِيَّاتِ الْذَّهَنِيَّةِ الَّتِي يَقُومُ بِهَا الْإِنْسَانُ فَقَطْ . أَمَّا مَا يَقُومُ بِهِ الْحَيْوَانُ فَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الْإِنْدِفَاعِ الْغَرَبِيِّيِّ ، أَوِ التَّوْجِهِ الْتَّفَائِيِّيِّ الْمَوْدِعِ فِي تَرْكِيَّتِهِ ، وَتَكْوِينِهِ .

٥ - اشْتِراكُ جَمْلَةِ مِنَ الْفَاعِلِيَّاتِ فِي الْإِنْسَانِ لِحَصُولِ هَذِهِ الْعَمَلِيَّةِ ، وَهِيَ : (الْحَوَاسُ . الْعَقْلُ . الْقَلْبُ) .

٦ - الْفَكِرُ مَجْهُودٌ مِنْ قَبْلِ الْإِنْسَانِ عَلَى الْمَسْتَوِيِّ الْعُقْلَى الْبَاطِنِ .

وَعَلَى ضَوْءِ هَذِهِ الْمَفَارِيَةِ التَّعْرِيفِيَّةِ الْلُّغُوِيَّةِ يُمْكِنُنَا أَنْ نَعْرِفَ الْفَكِرَ اسْطِلَاحًا ، فَهُوَ :

المجهود الذهني والنفسي الباطن الذي يتعدد ضمن عمليات منهجية مضبوطة داخل نفسية الإنسان ، في محاولة منه لاستقصاء ، واستكناه الحقائق ، والمعارف ، والخبرات .. التي لها علاقة وطيدة بوجوده وحياته ، وصيروته الإنسانية الحضارية . (3)

خصائص ومميزات هذا التعريف :

ومن خلال هذه المقاربة المنهجية والمنطقية لمفهوم الفكر يمكننا أن نستنتج **الخصائص** التي تميز هذا التعريف ، وهي :

- 1 - كون الفكر عملية ذهنية نفسية باطنية خاصة بالإنسان دون سواه من المخلوقات .
 - 2 - خضوع الفكر لمنهجية منطقية مضبوطة تتردد داخل الإنسان .
 - 3 - كون الفكر نتاج لعملية إنتاجية بذلها العقل الإنساني ، واضططلع بها بالاشتراك مع بقية القوى الفاعلة فيه .
 - 4 - هدفية وغائية المجهود الذهني تسمى فكرا ، ويرجع من ذلك كل العمليات الذهنية التي يضطلع بها الإنسان دون غائية وهدفية نوعية روحية أو مادية . (4)
- هذا تعريف لعملية التفكير الإنساني عموما ، تلك العملية التي يشترك فيها عامة المفكرين من بنى البشر . أما الفكر الإسلامي ، وعملية التفكير في المنظومة الإسلامية شيء

آخر نتبئه من خلال تعريفنا للفكر ولعملية التفكير في الإسلام .

الفكر الإسلامي اصطلاحاً :

الفكر الإسلامي هو المجهود الذهني ، والنفسى الباطن الذى يتعدد ضمن عمليات منهجية، وأنساق مضبوطة من القوى العاقلة فى الفرد المسلم ، فى محاولة منه لاستقصاء ، واستكناه القيم ، والحقائق ، والمعارف ، والخبرات .. ذات العلاقة الوطيدة بوجوده ، وصيروته الحضارية الإنسانية ، تأسيساً على ضوابط المرجعية الدينية ، والمحدّدات المقدسة، وذلك وفق أنساقها الضابطة لها من : (الوحي . العقل . الحواس . الواقع) . (5)

خصائص ومميزات هذا التعريف :

يشترك الفكر الإسلامي من حيث التعريف ، وتحديد المصطلح مع الفكر عموماً في الجانب العملي ، والعقلي ، والنفسى الباطن ، وكذلك في غيره من الخصائص الأخرى ، إلا أنه يتميز عنه بما يلي :

- 1 - تميزه بالاستناد إلى هدى المرجعية الدينية المقدسة (الوحي : القرآن الكريم . السنة النبوية المطهرة) .
- 2 - تميزه بالترافق العملي ، والتطابقي للأسس النظرية العقدية للمرجعية الدينية المقدسة ، المتمثلة في : (سيرة

- الرسول ﷺ العملية ، والتقريرية ، والقولية . وفي عمل الصحابة . وعمل التابعين والسلف الصالح من الأمة) .
- 3 - تميزه بالاهتماء ، والبعد عن الزيف ، والانحراف عن المقاصد النبيلة لمقتضيات ، ومناطات الوجود الإنساني الرسالي في الأرض من : (خلافة . عماره . عبادة) .
- 4 - تميزه بحرفيته ، وانطلاقته الشاسعة ضمن دائرة الوحي من جهة ، ودائرة الوجود الرسالي الغائي له في الأرض من جهة ثانية ، وعدم حرفيته المطلقة من كافة المحددات المقدسة .
- 5 - تميزه بالتنوع والثراء المرجعي الرباني من جهة : (الوحي : الكتاب . السنة) ، والإنساني من جهة أخرى : (العقل . الحواس . الخبرة والتجربة ..) ، التي تشكل مصادر الفكر الإسلامي . (6)

أطر الفكر الإسلامي وضوابطه :

يتميز الفكر الإسلامي - كما تبينا - بجملة من الخاصيات ، التي يعود مرجعها إلى الوحي المقدس ، كما يشترك مع الفكر الإنساني عامة في بعض الخصائص البشرية كـ (العقل . القلب . الحواس . التجربة) ، وبالرغم من كونه يشترك معه في المميزات البشرية، إلا أنه يتميز عنه - بحكم تأسسه على التقييد بالمرجعية المقدسة - بانضباطه بالأطر المنهجية الإسلامية الأربع التالية :

١ - الإطار العقدي :

ويتكون الإطار العقدي من العناصر الرئيسية التالية :

- ١ - وحدة المصدر ، والأصل ، والخلق ، والمنطلق .
- ٢ - وحدة الخالق وعدم تجزئه .
- ٣ - وحدة الغاية والمصير .
- ٤ - وحدة الحقيقة ومطابقيها المقدسة بالوحي المعصوم (الكتاب . السنة) .

- ٥ - سننية الكون ، والوجود ، والأفاق ، والأنفس ، والسنن . (٧)

٢ - الإطار الأخلاقي :

ويشمل الإطار الأخلاقي العناصر الالتزام بأخلاقيات الإسلام من صدق ، ووفاء ، وأمانة ، وحب ..

٣ - الإطار الشرعي :

ويتكون الإطار الشرعي من العناصر الرئيسية التالية :

- ١ - العلم بمقاصد الشريعة (أصولها . فروعها) .
- ٢ - العلم بأصول الشريعة من عقائد وفروعيات فقهية عملية .
- ٣ - العلم والخبرة والمعرفة الواقعية الشاملة والمتعددة (فقه الواقع) .

- ٤ - العلم بكليات العلوم النوعية وخاصة التي لها صلة بالعلوم الشرعية من لغة ، ونحو ، وصرف ، وبلاحة ..

4 - الإطار المنهجي :

ويكون الإطار المنهجي من العناصر الرئيسية التالية:

1 - العلم بمناهج العلوم والبحث والدراسة (منهج البحث التاريخي . الاستقرائي . النقيدي . التجريبي . المقارن ...)

2 - العالم بالكيفيات والطرق والقواعد المنهجية الشكلية المتعارف عليها حضاريا : (منهجية الكتابة ، الجمع ، النقد ، التصنيف ، التأليف ...) .

3 - الشمولية والمرونة بين القديم والجديد (الأصلة والمعاصرة) . (8)

وبعد هذه التأصيلات المصطلحية نطلق - بإذن الله - باحثين عن فكر الشيخ العربي في المجالات الإصلاحية ، والسياسية ، والتربيوية ، والاجتماعية معتمدين بالدرجة الأولى على كتابات الشيخ ، والتي سناهوا من خلالها استقصاء ، وتتبع فكره في المجالات المذكورة آنفا ، مكتشفين - بعون الله - موقعه ومكانته الفكرية محليا وإسلاميا ، وذلك عبر الفصلين التاليين . (9)

فکر الإصلاحی

تمهید :

نتساصل فی بداية البحث هل الشیخ مفكّر ؟ و منتج
لفكّر إصلاحی جزائري أصیل ؟ .

هل ترك الشیخ خلال ممارساته ، ونشاطاته الدعویة
والإصلاحیة في الجزائر فکرا إصلاحیاً أصیلاً نابعاً من
تجربته هو ، وليس من انتاج غيره ، فرداً كان أم جمیعية ؟
وهل كان الشیخ مجرد ظل تابع للشیخ عبد الحمید بن
بادیس ، وفكّر الجمیع عموماً أم أنه غیر هذا ؟

و ما هي أهم القضايا الإصلاحیة التي كتب عنها
وألف فيها ، وحرر قواعدها وفروعها ، إن بالطرح النظري
أولاً ، وبالتطبيق العملي ثانياً ، أو بالعكس ؟

هذا ما سنتبینه في هذا البحث إن شاء الله ، ولكن قبل
أن نتعرض لفكّر الإصلاحی لا بد لنا من تأصیل بعض
القضايا ، التي نراها مهمة لبداية مبحثنا هذا ، وتعلق أساساً
بتتحديد مصطلح الإصلاح أولاً في الدراسات الفكریة عامة ،
والإسلامیة خاصة . ثم تتبع البدایات الإصلاحیة الأولى في
الجزائر ، قبیل مجيء الشیخ العربي وبماشرته للعمل
الإصلاحی ، ومجيء نشاط جمیع العلما .

وما دفعنا أولاً إلى تأصیل مصطلح الإصلاح ،
ومحاولة إعطائه أبعاده ومضمونه الفكري والمعرفي من
وجهة نظرنا في الدراسات الدعویة الإسلامیة إلا لكونه يمثل

ركن الانطلاق الرئيس في مبحثنا هذا ، إذ به تتحدد زاوية النظرية منهجياً وفكرياً ، وبه يتميز طرحنا الفكري عن طروحات المفكرين والدارسين له ، حيث أن كل المشغليين بقضايا التاريخ الجزائري الحديث ، إن من الجزائريين الوطنيين ، أو من تيار المتغربين ، أو من الغربيين أنفسهم ، سواء أكانوا من المتخصصين ، أو من المهتمين يؤسسون قراءاتهم وتحليلاتهم على منح مصطلح الإصلاح نوعاً من المضامين ، والمحفوظات الفكرية ، والمعرفية المرادفة لكل أشكال الترقيع ، والرتفق ، والحلول الجزئية التسوية ، نظراً لتأثيرهم العفوياً أو المغرض بمفهومه ، ومدلول تحليلات الدراسات الغربية بشقها الليبيرالي والشيوعي ، لمصطلح الإصلاح المرادف - كما أوردنا آنفاً - للرتفق والترقيع الجزائري ، والمناقض أساساً للثورة المسلحة . (10) وعلى ضوء مضمون مصطلح الإصلاح عندهم صنعوا جهود العلماء عامة ، وجهود رجال جمعية العلماء تكونها لا تتعدى أن تكون عملاً إصلاحياً ترقيعياً لا غير . ولكننا نختلف معهم بداعية في تحديد زاوية النظر ، التي على صوتها سيتعدد فهمنا ، وتحليلنا ، وحكمنا ، وتصنيفنا . فإنه لزام علينا أن نمنح بدقة مصطلح الإصلاح مضمونه القرآني كما ورد في أي القرآن الكريم ، ولنرى - بعدها - هل الإصلاح في القرآن مرادف للتترقيع والرتفق كما هو عند الدارسين الغربيين والمتغربين ، أم هو مرادف للتغيير ،

والتجديد الشامل ، والعميق الذي يغير البنى الفكرية والتصورية والشعرية للمدعويين ؟ (11)

مفهوم الإصلاح :
الإصلاح لغة :

جاء في قاموس تاج العروس من جواهر القاموس للمرتضى الزبيدي أن (12) :

الصلاح ضد الفساد ، من فعل (ص . ل . ح) بالفتح كففع ، ونصر . و(ص . ل . ح) بالضم كرم . والصالح هو الجابر لأموره ، وأعماله . وجمعه صالحون ، وصلحاء ، ومصلحون . وأصلاح الشيء ضد أفسده ، أي أقامه ، وعلمه ، وسواه بعد أن كان فاسدا .

ومن المجاز : (أصلح إليه : أي أحسن إليه) ، و(أصلح الديبة : إذا أحسن إليها فصلحت وصارت صالحة للاستعمال) . و (أصلح الشيء : أي تعهده ، وتوكل أمر إصلاحه) . و (الصلاح بالضم : أي التسوية بين الأطراف المختلفة بالسلم والصلاح) .

و(الصلاح ، والإصلاح من الصلح ، الذي هو من صلح ، والذي هو ضد الفساد) . و(اصطلاحا ، وتصالحا أي : اتفقا) . و (الصلاح : اسم من أسماء مكة المكرمة) . وقديما قال حرب بن أمية يخاطب أبي مطر الحضرمي بقوله :

أبا مطر هلم إلى صلاح
 فتكفيك الندامى من قريش
 وتأمن وسطهم وتعيش فيهم
 أبا مطر هديت بخير عيش
 وتسكن بلدة عزت لقاحا
 وتأمن أن يزورك رب جيش

وقال آخر :

منا الذي بصلاح قام مؤذنا
 لم يستكן لتهنيد وتتمر
 وقال أبو العناية في الصلاح :
 إن الفساد ضده الصلاح
 ورب جد جره المزاح . (13)

من خلال هذه المقاربة اللغوية ، نقرر بأن مفهوم الإصلاح ، أو الصلاح هو : الجبر ، والتسوية ، والإقامة ، والتعهد لما أفسد ، وترك ، وأهمل من الأمور ، والمخلوقات ، وال موجودات .

الإصلاح اصطلاحاً :
 ورد لفظ (الإصلاح) ، أو أحد مشتقاته في القرآن الكريم مائة وثلاثة وسبعين مرة موزعاً على ست

وثلاثين سورة مكية ، ونصفها من السور المدنية ، بحيث ذكر اللفظ مائة وتسع مرات في السور المكية ، وأربعين وستين مرة في السور المدنية . (14)
ومن خلال استعراض الآيات عبر مختلف مناهج التفسير تبين منها ما يلي :

1 - أن لفظ الإصلاح أو أحد مشتقاته جاء مقترنا بالفساد ونقضا له كقوله تعالى : (ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ..) . (15)

2 - جاء مقترنا بالإيمان والكفر كقوله تعالى : (وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) . (16)

3 - جاء مقترنا بالتوبيه وحالات التطهير من الذنوب والمعاصي كقوله تعالى : (وإذا جاءك الذين لا يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوء بجهالة ثم تاب من بعد وأصلح فإنه غفور رحيم) . (17)

4 - جاء مقترنا بالتفوي ، والخوف من الله تبارك وتعالى كقوله تعالى : (يا بني آدم إما يأتينكم رسلاً يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) . (18)

- 5 - جاء مقترنا بالصفح والعفو كقوله تعالى :
(وجَزَاءُ سَيِّئَةٍ مِثْلًا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأُجْرَهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّمَا لَا يُحِبُ الظَّالِمِينَ) . (19)
- 6 - جاء مقترنا بالعطاء والخيرية كقوله تعالى : (لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقه أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤته أجرًا عظيمًا) . (20)
- 7 - جاء مرتبًا بتنمية وتوثيق عرى العلاقات الأسرية خاصة ، والاجتماعية عامة كقوله تعالى : (وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلهما إن يريدوا إصلاحاً يوفق الله بينهما ..) . (21)
- 8 - جاء مرتبًا بسننية التغيير الحضارية كقوله تعالى : (.. إِنْ أُرِيدُ إِلَّا إِصْلَاحًا مَا أَسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوْكِيدٌ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) . (22)
- 9 - جاء مقترنا بالطمأنينة الإيمانية والراحة النفسية كقوله تعالى : (.. فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خُوفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحزَنُون) (23) ، وكقوله تعالى : (فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خُوفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحزَنُون) . (24)
- 10 - جاء مقترنا بالفلاح الأخرى والخلود في الجنة ونواب نعيمها كقوله تعالى : (رَبَّا وَأَدْخَلَهُمْ جَنَّاتٍ

عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم
وذرياتهم إِنَّكَ العَزِيزُ الْحَكِيمُ) . (25)
11- جاء مقتربنا بالشكرا والدعاء اللہ تبارک وتعالیٰ كقوله
تعالیٰ : (فَاسْتَجِنْ بِنَا لَهُ وَوَهْبِنَا لَهُ يَحِيٰ وَأَصْلِحْنَا لَهُ زَوْجَهُ
) . (26)

12- جاء مرتبطاً بالعدل والقسط والدعوة إليهما كقوله
تعالیٰ : (وَمَنْ يَعْمَلْ مِن الصَّالَحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا
يَخَافُ ظَلَماً وَلَا هَضْمَا) . (27)

13 - جاء مقتربنا ، ودالا على النماذج البشرية كقوله
تعالیٰ : (وَقَطَعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَمْمًا مِنْهُمْ
الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ) (28) ، وك قوله تعالى :
(.. وَسِيدًا وَحَصُورًا وَمِن الصَّالِحِينَ) . (29)

14- جاء مقتربنا بالعبادات والطاعات والأذكار كقوله
سبحانه وتعالیٰ : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالَحَاتِ
وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَلَا
خُوفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) . (30)

15- جاء مقتربنا ومرتبطاً بالبطش والانتقام الرباني الشديد
كقوله تعالى : (وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيَهُكَ
الْقَرِئَ بِظُلْمٍ وَأَهْلَهَا مَصْلُحَةٍ) . (31)

16- جاء مقتربنا بالثواب والجزاء كقوله تعالى : (مَنْ
عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكْرٍ أَوْ أُثْرٍ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنْجِيَنَّهُ

حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) .
(32)

17- جاء مقترنا بالرحمة كقوله تعالى : (وادخلناه في رحمتنا إنه من الصالحين) (33) ، وقوله تعالى أيضاً : (وادخلناهم في رحمتنا إنهم من الصالحين) . (34)

18- جاء مقترنا بالأخلاق الفاضلة كقوله تعالى : (يؤمّنون بالله واليوم الآخر ويأمّرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات أولئك من الصالحين) (35) ، وقوله تعالى : (وقال الذين أتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها إلا الصابرون)

(36)
وبعد هذا الاستعراض المقتصر على مضامين الآيات القرآنية التي تضمنت لفظ الإصلاح أو أحد مشتقاته وبالرجوع لمختلف مناهج التفاسير في ذلك (37) تبين أن مصطلح الصلاح ، أو الإصلاح أو أحد مشتقاته يتأسس على جملة من المقومات الرئيسية ، هي التي تمنحه هويته الربانية الإلهية المقدسة ، وهي :

- 1 - إعمار الأرض وبنائها وتنشيدها مادياً وعمرانياً .
- 2 - إقامة العلاقات ، والصلات السوية بين أفراد المجتمع وفق الإطار العلائقي لفطريّة الاجتماع لدى الأفراد كما أودعها المولى تبارك وتعالى في جبلتهم الأولى سوية مستقيمة .

- 3 - تسوية ، وتوافق العلاقات الاجتماعية بعد تعرضها للنازمات .
- 4 - الالتزام الدائم والمستمر مع عالم القيم ، والمثل العلا
الربانية على مختلف الأبعاد العقلية والروحية والعاطفية ، و
الإنجازية الحضارية .
- 5 - الإصلاح ترجمة حقيقية تطبيقية لعالم القيم والمثل العلا
القابعة في جوهر الفرد المصلح .
- 6 - استحالة تشابك أو تقاء عملية الإصلاح مع نقائصها
الفساد .
- 7 - الإصلاح عملية متعددة الأركان بين مصلح ، ومصلح
، وتقنيات إصلاحية .
- 8 - الإصلاح عملية انتقال وتحول من دائرة الاستغواط
الاستخراجية ، إلى دائرة الإصلاح الإيمانية وفق سننية
التغيير .

وعلى ضوء هذه المقاربة المعرفية يمكننا أن نعرف
الإصلاح بأنه : عملية تغييرية تهدف الجهة المصلحة بها
- بالكسر - إحداث تغيير وقلب في واقع المصلحين
- بالفتح - العقلي التصورى ، والروحي العاطفى ،
والسلوكى الاجتماعى ، والمادى العمرانى . وذلك وفق
الخطة والأهداف المرجوة عبر مرحلية زمنية ، وسننية
كونية ، بأساليب ، ومناهج ، ووسائل حضارية تتفاعل
اجتماعيا وحضاريا فيه الجهة المصلحة - بالكسر-

والمصلحة - بالفتح - بحيث تتغير الجهة المصلحة نحو الواقع الجديد . (38)

وبعد أن تبين لنا مضمون مصطلح الإصلاح القرآني ، فإننا سننقطه في مبحثنا هذا على مجهدات الشيخ العربي الدعوية لنتبين فكره الإصلاحي ، ولكن قبل ذلك لابد لنا من إلقاء الضوء على البدايات الإصلاحية الأولى في الجزائر التي سبقت وجود الشيخ ، والتي شكلت امتدادا سابقا له ، وشكل لها أيضا استمرارا إصلاحيا .

البدايات الإصلاحية الأولى في الجزائر :

تجمع الدراسات التاريخية والثقافية التي تناولت تاريخ الجزائر الثقافي والسياسي الحديث على توفر مجموعة من العوامل الرئيسية التي أدت لانبعاث النهضة الجزائرية الحديثة السابقة لحركة ونشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (39) ، وهذه العوامل هي :

- 1 - تأثير حركة ونشاط الشيخان (جمال الدين الأفغاني 1897) و (محمد عبدة 1905) بدعوتهما لحركة الجامعة الإسلامية ، وتحرير العقل ، والتحرر من كل القيود الفكرية ، والروحية ، والواقعية . (40)
- 2 - تأثير (مجلة المنار 1898-1936) ، وخاصة كتابات السيد (رشيد رضا 1936) فيها .

3 - تأثير المصلح الإسلامي السيد (شكيب أرسلان ت 1946م) في زعيم حزب الشعب الجزائري (مصالي الحاج ت 1974) . (41)

4 - الواقع النفسي للحروب الفممية الاستئصالية الاستعمارية المتواصلة ضد الشعب الجزائري.

5 - الواقع النفسي المؤثر على الشعب الجزائري من ممالة الطرقية للاستعمار ، ومن استخباراتها للشعب بشتى أنواع الخرافة ، والوهم ، والأسطورة ، والكذب .. والتلاعب بالمبادئ الإسلامية المقدسة .

6 - زيارة الشيخ محمد عبدة إلى تونس مرتين (1884-1904) ، ثم زيارته للجزائر سنة 1904م ، ونصيحته لأهل الجزائر وتونس بالجد في تحصيل العلوم الدينية والدنوية ، وتنمية بلادهم عمرانياً ، واقتصادياً بالطرق المشروعة ، ومسالمة الحكومات القائمة وعدم الاشتغال بالعمل السياسي الضيق ، والاقتصر على التوعية والإرشاد . (42)

7 - جهود ، ونشاط العلماء المحليين ، الذين قدموا ببروسهم وعظاتهم أروع الأمثال على إيقاظ الضمير الإسلامي الجزائري أمثال الشيخ (صالح بن مهنى ت 1913) (43) ، والشيخ (عبد القادر المجاوي ت 1908) (44) ، والشيخ (عبد الحليم بن سماية ت 1933) (45) ،

- والشيخ (محمد بن الخوجة ت 1933) (46) ، والشيخ (أبو القاسم محمد الحفناوي ت 1941) (47) ، والشيخ (محمد بن أبي شنب ت 1929 م) (48) ، وغيرهم .
- 8 - العلماء الجزائريون الوافدون من الجامعات العربية والإسلامية : (الأزهر. الزيتونة . القرويين) أمثل : الشيخ الطيب العقبي ، والمولود الزريري ، وعسول العبيدي التبسي ، والمولود الحافظي الأزهري ، وغيرهم . (49)
- 9 - تأثير الحركات والصರخات الإصلاحية في العالم العربي والإسلامي الفردية والجماعية .
- 10- المساجد ، والزوايا ، والمدارس في الجزائر: (الثعالبية . الكتانية . زاوية الهاشم . الليانة . الجريد) .
- 11- زيارة الجزائريين للبقاء المقدسة واحتقارهم بإخوانهم المسلمين القادمين من أصقاع العالم الإسلامي .
- 12- انتشار المطبع والمكتبات والصحافة العربية الإسلامية الحرة .
- 13- الثورة التعليمية التي أحدثها الشيخ عبد الحميد ابن باديس إثر عودته من جامع الزيتونة سنة 1913 م ، بدروسه الحية ، وبالتربيـة الصـحيحة التي كان يـبتـها في نفوس النـاشـئـة. (50)

ونتيجة لهذه العوامل كلها كانت حركة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المباركة على القطر الجزائري المختلف .

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين :

اجتمعت جملة من العوامل لتهيئة ظروف نشأة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، كان ابن باديس قد هيأ لها اجتماعاً دعى باجتماع الرواد في صيف 1928 ماجتمع فيه كل العلماء الجزائريين الفادمين من جامعات ومعاهد ومساجد العالم الإسلامي برئاسة الشيخ ابن باديس الذي أرسى معهم دعائم وأسس العمل الجمعي، بخطبة مرکزة تضمنت تشخيصاً حقيقياً لواقع العالم العربي والإسلامي عامة ، ولوالواقع الجزائري خاصة ، وما ترسف فيه من جهل مطبق ، وتخلف عميق .. مفترحاً بعد المناقشة خطة عمل مضبوطة ببرنامج تضمنت مجموعة من المبادئ (51) .

وهاته العوامل التي ساهمت في نشأت الجمعية هي :

1 - جاء تأسيس جمعية العلماء إثر احتفال فرنسا بمرور قرن على استعمار الجزائر، بحيث خلعت على احتفالاتها كل مظاهر الهيبة الاستعمارية ، والمظاهر الصليبية الحاقدة على العروبة والإسلام. (52)

2 - جاء إنشاؤها إثر تقسيم الجزائريين إلى قبائل أمازيغ ، مسيحيين ، ويهود فرنسيين مواطنين ، لهم حق المواطنة .

- 3 - جاءت إثر صدور قانون منح الجنسية الفرنسية لكل الأشخاص الذين ولدوا بالجزائر من أبوين غير عربين ، أجنبيين كاليهود ، وغيرهم .
- 4 - إثر استيلاء فرنسا على ما تبقى من أراضي الأفراد ، والأعراش ، والقبائل ، وتوزيعها على آخر قوافل المعمرين الأوربيين الوافدين إلى الجزائر .
- 5 - إثر تحويل كافة مقومات الأمة الجزائرية الإسلامية من مساجد ، ومعاهد ، وزوايا ... إلى كنائس ، ومخازن ، واصطبلات ..
- 6 - إثر القضاء على كل أشكال الممانعة الحضارية العربية الإسلامية .
- 7 - بعد إلغاء قانون الأحوال الشخصية الإسلامية والقضاء الإسلامي ، وصدور الظهير البربرى (53) .
- وقد لخص الشيخ العربي دعوة جمعية العلماء بقوله : ((.. أما بعد فإن الدعوة الإصلاحية التي يقوم بها دعوة الإصلاح الإسلامي في العالم الإسلامي عاممة ، وتقوم بها > جمعية العلماء < في القطر الجزائري خاصة ، تتلخص في دعوة المسلمين إلى العلم والعمل بكتاب ربهم ، وسنة نبيهم ، والسير على منهاج سلفهم الصالح في أخلاقهم وعبادتهم القولية والاعتقادية والعملية ، وتطبيق ما هم عليه اليوم من عقائد وأعمال وآداب على ما كان في عهد السلف الصالح . مما وافقه عدناه من دين الله ، فعملنا به واعتبرنا

القائم به قائماً بدين الله . وما لم يكن معروفاً في عهد الصحابة عدناه ليس من دين الله . ولا علينا فيمن أحدثه أو عمل به . فالدين حجة على كل أحد . وليس عمل أحد حجة على الدين .

ولا تفتا < جمعية العلماء > داعية إلى ما أمر الله أن يدعى إليه من دينه ومن اتباع نبيه، وإحياء سنته ، وإيمانه ما أحدثه المحدثون ، تدريساً وكتابة في الصحف ، ومذكرة في كل مجلس حسن فيه الكلام عن نشر السنن حتى عممت دعوة جمعية العلماء ، وبلغ صوتها إلى المستجيب وغير المستجيب ، وأصبحت دعوتها معروفة في القطر كله ، ولها أنصار وداعاة .

وقد لاقت دعوتها في المجتمعات الإسلامية أكبر نجاح ، وزالت أبهر فوز ، إذ يستطيع العارف بالأمة الجزائرية أن يعد أكبر عدد منها وهم الآن من أنصار < جمعية العلماء > ، ومن المنتسبين إليها والمتبربئين من أعدائها . بل يستطيع أن يقول ولا تخشى مفاداً أنه لم يرفض دعوة الجمعية إلا طوائف معلومة في الجزائر يضر بها العمل بالدين الحق ، ويهدى بنيانها القائم على أساس العوائد التي ظهرت في المسلمين في العصور التي بلغ فيها العالم الإسلامي بزعماء جهلاء اغتصبوا هذه الزعامة من غير كفاءة علمية ولا هداية إسلامية ..) (54).

وهي ذاتها الصيحة التي جار بها البشير الإبراهيمي معرفا بالإصلاح الديني عند الجمعية إذ قال : ((.. إن الإصلاح العلمي هو : ناحية من نواحي الإصلاح الكثيرة ، التي يجب أن تعطيها جمعية العلماء المسلمين فضل اهتمام واعتناء . ولو لم يحدث من الحوادث ما جعل اتجاه الجمعية إلى الإصلاح الديني أقوى لكان الإصلاح العلمي أول ما تعالجه ، وتبذل فيه جهودها ، لأنه أصدق باسمها ، وأكثر ارتباطا بحرفة رجالها .

ويكفينا دليلا على خطر الإصلاح العلمي وقيمه - أن أكبر عناصر الإصلاح الديني الذي لا يمترى في لزومه عاقل - يستمد قوته من شيء يسمى علماء ، ومن أشياء تسمى علماء . وإن تقديم الجمعية للإصلاح الديني على الإصلاح العلمي ضرورة اقتضتها طغيان الفساد في العقائد ، حتى أصبح من آثاره الازمة الترهيد في العلم ، وليس معنى هذا أن الجمعية لم تحم حول الإصلاح العلمي ، فدروس رجالها ، وأسلوبهم في دروسهم ، كل ذلك أمثلة من الإصلاح العلمي ، ونهج جديد نهجوه له ، وطريقة تحذى فيه ، وإنما نريد أن نقول أن المظهر الممتاز الذي ظهرت به الجمعية وتحلت آثاره ، وانتشرت أخباره حتى غطى على جميع مقاصدها هو الإصلاح الديني ، وقد تكون دواعيه طبيعية ..)) (55)

وقد عملت الجمعية ضمن صف الحركة الوطنية الأصلية ، التي ناضلت طيلة نصف قرن تقريبا : (1916 - 1954) للحفاظ على هذه المقومات الحضارية للأمة الجزائرية العربية المسلمة . وكانت القضايا التي استحوذت على اهتمام الجمعية خاصة ، واهتمام صف الحركة الوطنية عامة ما يلي :

- 1 - التربية والتعليم ، ومحو الأمية ، ورفع المستوى الثقافي للشعب الجزائري .
- 2 - بعث روح الاعتزاز بالقيم الوطنية العربية الإسلامية لدى الفرد الجزائري أمام التمرين الاستعماري الهمجي لكل المقومات الحضارية للشعب الجزائري .
- 3 - المناداة بتحسين وإصلاح أوضاع الجزائريين الاقتصادي ، الاجتماعي ، والصحي ، السياسي ..
- 4 - الحفاظ على اللغة العربية والدين الإسلامي .
كما نددت بالقضايا - ضمن إطار تدید الحركة الوطنية الأصلية - الاستخراجية التشویهية التالية :
 - 1 - تجنيد الجزائريين الإجباري في الجيش الفرنسي لتنفيذ المشاريع والمخططات العدوانية الاستعمارية الفرنسية في الجزائر ، وفي سائر المستعمرات الفرنسية الأخرى .
 - 2 - إدماج قطاع كبير من الجزائريين ومحاولة تجنیسهم بالجنسية الفرنسية لتشويههم ومسخهم.

- 3 - المحاولات الدائمة والمستمرة للمبشرين المسيحيين لتنصير قطاع كبير من أبناء الجزائريين المسلمين وخاصة أبناء منطقة القبائل الكبرى .
- 4 - محاربة المفاسد الأخلاقية ، والآفات الاجتماعية التي تسبب فيها وجود الاستعمار من خمور ...
- 5 - محاربة الطرقية الابتداعية ناشرة الخرافات والأوهام في الشعب الجزائري الغافل .
- 6 - مناهضة القوانين الردعية الزجرية القاسية ، والمطالبة المستمرة برفعها من تطبيقها الوحشي على أنفاس الشعب الجزائري المقهور .
- 7 - محاربة الإدارة الاستعمارية المستمرة للغة العربية ، وللدين الإسلامي . (56)

ولعل المذكورة التي قدمها الشيخ البشير الإبراهيمي (57) إلىأمانة جامعة الدول العربية وإلى مشيخة الأزهر يوم 20 مارس 1953م الموافق لـ 05 جرب 1372هـ تبين بوضوح أهم أعمال جمعية العلماء في المجال الإصلاحي ، حيث جاء فيها ما يلي :

على الصعيد الروحي والمعنوی :

- 1 - استقرار مفهوم الإصلاح الديني الإسلامي الصحيح المقرن بالكتاب والسنة .
- 2 - إذكاء النزعة العربية في النفوس بعد أن كادت تتمهي في الجزائر .

- 3 - تقوية الشعور السياسي وتكوين رأي عام وطني حوله .
- 4 - التوجّه نحو الشرق العربي الإسلامي والتنويه بتاريخه وأمجاده .
- 5 - إحياء الفضائل والأخلاق المتينة وعقد حملتها بالقلوب لا بالألسنة .
- 6 - تحسين صورة الفرد والأسرة الجزائرية العربية المسلمة ومكانتها السامية في الإسلام .
- 7 - التقليل من الافتتان بالحضارة الغربية .
- 8 - قمع موجة الكفر والإلحاد التي سعى الاستعمار إلى نشرها بين الشباب الجزائري خاصّة .
- 9 - ايقاف حملات التبشير المسيحي ضد الشعب الجزائري .
- 10- التخفيف من ويلات الأممية والجهل .
- 11- الاضطلاع بواجب الوعظ والإرشاد بحيث يتفرغ له في شهر رمضان مائة وأربعون (140) واعظاً تابعاً للجمعية .

على الصعيد المادي :

- 1 - تشييد سبعين مسجداً حراً على نماذج مما كان يؤديه المسجد من التربية .
- 2 - تشييد مائة وبضع وأربعون مدرسة ابتدائية مجهزة بأحسن تجهيز تسع لخمسة وسبعين ألف تلميذ .

- 3 - معهد ثانوي كامل الأدوات والمرافق يحتوي على ألف تلميذ .
- 4 - بعثات إلى جامع الزيتونة بلغت ألف وخمسمائة تلميذ .
- 5 - بعثات إلى جامع القرويين بلغت مائتي تلميذ .
- 6 - بعثات بدأت طلائعها تصل الجامعات الشرقية (مصر . سوريا . العراق . الكويت) .
- 7 - حركة مباركة لحفظ العربية والإسلام على العمال النازحين إلى فرنسا .
- 8 - مكتبة جديدة حافلة في المعهد البابديسي .
- 9 - إنشاء مكتب تقافي للجمعية في القاهرة ، ليكون صلة بين الجزائر والشرق ، وليشرف على البعثات الحاضرة والمنتظرة ، وستجني العربية والإسلام منه خيراً كثيراً . (58)

وفي إطار جمعية العلماء ومنهجها الإصلاحي تتفق فكر الشيخ العربي الإصلاحي الذي سنتصدى لاستعراض نماذج منه ولنكتشف مدى أصالته ومتوجيهه الفكرية في الجانب الإصلاحي .

فكرة الإصلاحي : فقه المرجعية :

يقوم العمل الإصلاحي على عدة مقومات رئيسية ، يعد توفرها بمستوى منظم هو الحد الأدنى الكفيل بإنجاحها ،

وعد القائم بها من المصلحين . وهذه المقومات يجب أن تكون مهضومة لدى المصلح نظرياً أولاً ، ثم يمارسها هو عملياً في الواقع المعيش (59) ، وهذه المقومات الإصلاحية هي :

1 - فقه المرجعية .

2 - فقه الواقع .

3 - فقه العملية الإصلاحية .

ولنحاول البحث في فكر شكر الشيخ عن هذه المقومات الإصلاحية الرئيسية أولاً، ثم نرى هل هو متمكن منها نظرياً كما رأينا في الفصول السابقة متمكن منها عملياً (60)؟ وهل تختل حيزاً مهما في كتاباته عموماً وكتاباته الإصلاحية خصوصاً؟ على فكر الشيخ الشري في هذا المجال يثيري مجال الدعوة الإسلامية في الجزائر في جانبيها النظري .

المتتبع لكتابات الشيخ في المجال الإصلاحي يجدها ثرية بالطروحات النظرية العميقة، والمؤصلة بالفهم الدقيق للحقائق المطلقة الواردة في القرآن الكريم ، والسنّة النبوية المطهرة ، ومن تجارب السلف الصالحة من الأمة من صحابة رسول الله ﷺ ، وتابعهم إلى القرن الرابع (61) . وللنطلاق مع الشيخ في طروحاته الفكرية في فقه المرجعية مع هذه النبذة من النماذج النظرية .

تعريف الإرشاد العام :

عرف الشيخ العربي الإرشاد الذي يشكل أساس العمل الإصلاحي التغييري بقوله :

((الإرشاد : اسم يدل ويفهم ما يفهمه قول النبي ﷺ : (الدين النصيحة)). فلنعتبر إذن أن لفظ الإرشاد لفظ النصيحة . والنصيحة قد حصر الدين فيها حسراً يكاد يكون حقيقياً ، وإن لاسم الإرشاد في لغة العرب من صحة الإطلاق على ما يعم جميع المنافع والخدمات الإنسانية ، ما تجده في كل معجم من معاجم اللغة .

ذلك أن هذا اللفظ في لغة العرب مصدر أرشد . إذا نصح ، ودل على خير . وهو ضد أغوى . فيكون الإرشاد إذن متتناولًا لكل ما ينفع . وأنواع النفع كثيرة ، تتناول ما ينفع البدن في إقامة الحياة وطرق المعيش ، وما يقوم العقل وينوره وينميه ويزكيه ، وفي زكاء العقل زرع للأخلاق الفاضلة . وبث للآداب الطاهرة . فبالإرشاد الحق من المرشدين البصراء ذوي النيات الصادقة استنامت الحياة البدنية على أساس متينة قوية وتتفقق العقول بالتفاقتين الدينية المتنافة على الرسول ، والثقافة الدراسية المأخوذة عن أهلها من علماء الإنسانية ..)) . (62)

وال محل لقول الشيخ في تعريفه للإرشاد يلاحظ تمكنه من فهم أطروه المرجعية بالإضافة إلى ما يلي :

1 - ضبط المفاهيم والمصطلحات بأسسها النبوية المقدسة .

- 2 - تبادل مضمون الدلالات المعرفية بين المصطلحات . فالإرشاد هو النصيحة ، والدين هو النصيحة ، فالإرشاد إذن هو الدين .
- 3 - الاستناد إلى المقاربـات اللغوية لنـقـرـيب معـانـي ومضـامـين المصـطلـحـات .
- 4 - دور الإـرشـادـ الحقـ في عمـلـيـة الإـصلاحـ والتـغـيـيرـ .

قيمة الإـرشـادـ وفـوـائـدـهـ :

وفي معرض تناوله قيمة الإـرشـادـ كوسـيلة اتصـال اجتماعية تحقق نـقـلـ الـقـيمـ منـ المـصلـحـ إـلـىـ الجـمـهـورـ المـصلـحـ قال : ((.. الفـقـتـواـ - أـلـيـهاـ المـشـاـيخـ - إـلـىـ الـأـمـمـ التـارـيـخـيـةـ ، حـيـةـ أوـ بـائـدـةـ ، تـرـوـاـ أـنـ آثـارـ الـمـرـشـدـيـنـ هـيـ الـبـاقـيـةـ . فـإـنـهـ بالـإـرشـادـ شـيـدـ الـمـدنـيـاتـ ، وبالـإـرشـادـ بـثـتـ الـعـارـفـ ، وبالـإـرشـادـ أـخـذـ الـلـاحـقـ عـنـ السـابـقـ ماـ يـبـنـيـ عـلـيـهـ سـعادـتـهـ .

وبـالـإـرشـادـ عـرـفـ النـاسـ زـعـمـاءـ الـإـنسـانـيـةـ حـقاـ منـ أـوـغـلـ الـعـصـورـ فـيـ الـقـدـيمـ إـلـىـ الـيـوـمـ ، وبـالـمـرـشـدـيـنـ الـحـقـيقـيـنـ تـفـاضـلـ الشـعـوبـ ، وـاـخـتـافـتـ تـقـدـماـ وـتـأـخـراـ ، سـعـادـةـ وـشـقـاؤـةـ . وـهـلـ الـإـرشـادـ إـلـاـ أـنـ يـدـلـ الـبـصـيرـ الـأـعـمـىـ ، فـيـهـنـديـ إـلـىـ الـطـرـيقـ ، وـيـنـتـهـيـ إـلـىـ وجـهـتـهـ . وـهـلـ الـإـرشـادـ إـلـاـ أـنـ يـأـخـذـ الطـبـيـبـ يـدـ الـعـلـيـلـ فـيـضـعـهاـ عـلـىـ الـدـاءـ تـعـرـيفـاـ بـهـ ، ثـمـ يـرـشـدـهـ إـلـىـ طـرـقـ الـعـلاـجـ ، فـإـذـاـ هـوـ صـحـيـحـ كـأـنـهـ لـمـ يـمـرـضـ . وـهـلـ الـإـرشـادـ إـلـاـ أـنـ يـلـقـنـ الـحـكـيـمـ حـكـمـتـهـ تـلـامـيـذـهـ . وـهـلـ الـإـرشـادـ

إلا أن يبصر المربي مرديه عيوبهم فإذا هم كملة . وهل المرشدون إلا أولئك الذين يسمون العلم شيوخ الإنسانية الفاضلة .

وإذا كانت منزلة الإرشاد في تربية الشعوب كما وصفنا وفوق ذلك ، فإننا نستطيع أن نقول إن الأنبياء هم المرشدون ، وهم الذين سنوا للناس الإرشاد . فهو ميراث أتباعهم منهم . ومن ذا الذي لا يقول أن كل فضيلة نبتت في الأرض ، أو نزلت من السماء فإنما تبقى وتتموا إذا سقيت شجرتها بماء الإرشاد ، الذي يحمل مادة الحياة لكل فضيلة دينية أو حيوية .)) . (63)

والمتمعن في قول الشيخ بيدو له تعمقه في تعداد الفوائد المرجوة من عملية الإرشاد التي تمثل جوهر العمل الإصلاحي ، كما تضمن قوله المسائل التالية :

1 - دور الإرشاد في غربلة صوف حركات ، وإفراز القيادة الرشيدة للأمة .

2 - دور الإرشاد في تنمية القيم الفاضلة بين الأمم ، وتمايزها قوة وضعفا ، تقدما وتأخرا .

3 - الكشف عن حقيقة العملية الإرشادية ونجاعة تأثيراتها فرديا واجتماعيا .

4 - نيل هذه العملية بنبل المشغلين بها من الأنبياء والمرسلين ، ونبيل ممارساتها ، ووسائلها ، وغاياتها وأهدافها .

دور الشريعة في الإصلاح :

وقد كان الشيخ يرى بأنه لا مجال لصلاح الفرد والأسرة والمجتمع والإنسانية جماء . إلا بتطبيق الشريعة الإسلامية المنزلة من لدن رب السماوات ، والمحتوية على الحقائق المطلقة التي يحتاجها البشر لإنفاذ أنفسهم من جحيم التردي والمھاک ، وفي هذا السياق قال :

((.. إصلاح الشريعة الإسلامية للفرد والأسرة والشعب أثر من آثار الشريعة نفسها لما فيها من صلوحيات وقوه ، وقابليات تتماشى مع الأزمنة والأمكنة والطابع ، ولما وضعته من أصول الأخلاق والسلوك والتربية والمؤهلات ، فھي دستور إلهي موضوع لبؤدي وظيفته ، ولترتب عليه آثاره ونتائجھ ، ولا تتوقف آثاره إلا على تطبيقه واستعماله تطبيقاً يستوعب العقائد والأخلاق والعبادات والمعاملات .

يطبقه الفرد في سلوكه الشخصي ، ويطبقه في صلاحته بربه ، ويطبقه في علاقته بالمجتمع ، وهذا التعميم في حدود استطاعة الفرد لا بد منه ، إذ الشريعة الإسلامية كلية ، أي الإيمان والعمل بها يكون بالكتاب كله ، ولا يكون كل من الإيمان والعمل ببعض الكتاب والكفر إيماناً و عملاً بالبعض الآخر . ذلك بأن هذه الشريعة يتم بعضها ببعضاً ، ويضم من جميع نصوصها لأن الله سبحانه وضعاها تامة لا ناقصة متنافرة مشوهة مبعثرة ، وجميع أحكامها منه سبحانه .

أما القوة المعلمة لها والمنفذة لأحكامها ، والداعية إليها كدستور إلهي فلا يشترط فيها أن تكون شخصية الرسول ﷺ مادمنا نؤمن بأن شخصية الرسول محتاج إليها في التبليغ ، أما بعد التبليغ الكافي فلا يحتاج إليها .
والشريعة كدستور إلهي ، وهى معصومة فى ضمائتها لسعادة الدارين لا تحتاج بعد ثبوت العصمة لها فى نفسها إلى عصمة الدعاة إليها والقائمين على تنفيذها ، ومن من المسلمين لا يؤمن بالمعنى القطعى المدلول لمثل حديث رسول ﷺ: (تركت فيكم اثنين لن تضلوا ما تمسكتم بهما ، كتاب وسنти) (64) .

والمتمنع في قول الشيخ يتبعن مدى إخلاص الشيخ لمرجعيته الدينية التي فهمها حق فهمها ، وعمل المستحيل من أجل تطبيقها ، ودفع الناس إلى تطبيقها ، كما أنه رکز على إظهار فوائدها التالية :

- 1 - التنبیه إلى مصدريتها الربانية المعصومة المطلقة بكلام حقائقها .
- 2 - التنبیه إلى مدى صلويتها وملاءمتها لكافة الأمكنة ، والأزمنة ، والطبع البشرية .
- 3 - مرجعيتها النظرية العقدية المترجمة في تطبيقاتها العملية في عالم العبادات والمعاملات والأخلاق .

- 4 - التنبية إلى تكامل قواعد الشريعة وشموليتها ، وعدم قابلية تجزئه الإيمان وتجزئه للتطبيق لأحكامها وقواعدها وفق الهوى ، ومخالفة للسنن الإلهية .
- 5 - دور تطبيق الشريعة في سعادة الفرد واستقامة مصالحه في الدارين .
- 6 - التأسي بشخصية الرسول الداعية الإسلامي الأول بعد آدم ، وإبراهيم عليهما السلام .

دور الشريعة في إصلاح الفرد والأسرة :

وعن دور الشريعة الإسلامية في عملية الإصلاح والتغيير الاجتماعية الشاملة بين ذلك قوله : ((.. وإذا علمنا أن الفرد ، والأسرة ، والأمة كان الفساد قد عمها وأتى عليها جملة وتفصيلاً قبل ظهور الإسلام ، وعلمنا أن ظهور تلك الشريعة والعمل بها على وجهها هو الذي أصلح الفساد ، وبدل الأوضاع وأقام المعوج ، وجدد الإنسانية ، علمنا أن إصلاح الفرد والأسرة والأمة كان بهذه الشريعة الإسلامية وبالعمل بها ، وأما فساد الفرد والأسرة والأمة كان بفقد هذه الشريعة أو بتعطيلها ، وبنذر كتابها وعصياب أوامرها ونواياها ، وبقاء الفرد في فوضى عامة شاملة لدنيه ودنياه ، نتيجة حتمية لتعطيل الشريعة ..)) . (65)

وقد نادى الشيخ ميكرا بمسألة تشخيص عيوب البشرية التشخيص الحق ، وإلى ضرورة معالجتها المعالجة

الحقيقة ، والتي يراها متركزة أساسا في إعادة البشرية إلى عبادة ربها ، ولن يتأتى لها العودة إلى ربها إلا بتطبيق الشريعة الإسلامية ، ونبذ ما وراءها من قوانين البشر ، وأباطيل الهوى ، وقد ألح على :

- 1 - دور الشريعة الإسلامية في إصلاح فساد الفرون الماضية التي رانت على البشرية .
- 2 - استحالة إعادة إصلاح البشرية بغير تطبيق الشريعة الإسلامية .
- 3 - نبذ كل الأباطيل والأوهام الوضعية التي ضللت للبشرية ، وما زالت تضلّلها .
- 4 - مخاطر تعطيل تطبيق الشريعة الإسلامية على مستوى الفرد ، والأسرة ، والمجتمع ، والبشرية . والذي تكون نتاجه الطبيعية والمنطقية الفوضى الأخلاقية الشاملة التي تعم البشرية قاطبة .

دور جمعية العلماء في إحياء الإرشاد الإسلامي الأصيل :
و عن الدور الإصلاحي الشامل الذي اضطاعت به جمعية العلماء في مسيرتها الإصلاحية في الجزائر تأسيا بدور الرسل والأنبياء في اضطلاعهم بعملية الإصلاح الشاملة، نوه الشيخ العربي في العديد من المرات بما يقوم به رجالها المصلحون المتمكنون من أطهرهم المرجعية بقوله مخاطبا رجال الجمعية : ((.. أيها الاخوة : أظن أنه

يحسن بي إذ حثتكم عن الإرشاد العام للدين والدنيا مجملًا أن أفضل الإرشاد الديني بعض التفصيل . ذلك أن الإرشاد الديني هو مهمة جمعية العلماء ، التي ما وجدت إلا لتحفيز أثار نبيها ، وسيرة سلفها الصالح الدينية ، ما وجدت لإحياء السنن الدينية سبيلاً .

أيتها الأخوة : إن الإرشاد كان وظيفة نبينا ذلك أن تاريخه ينطق بأنه كان يعقد مجالس الوعظ، ويحدث الناس ، ويعيّث بالموعظة إلى نفوسهم ، ويلقي بالحكمة في أذهانهم ، فإذا عقولهم التي شبت في الجاهلية قد زكت بذلك الإرشاد . فيتحول عن ذلك الزكاء استقامة في الأعمال ، وحسن في الأخلاق ، وطيب في الآداب . كان ربك القادر قد خلق أرواح أولئك خلقة جديدة تتبدىء من وعظ رسول ، ويكون وعظه بالنسبة إليهم كفاصل حاجز بين تاريخهم الجاهلي ، وتاريخهم الإسلامي .. (66) .

والمتمعن في قول الشيخ يتبيّن فيه مدى حرصه على توضيح معنى الإرشاد بدقة لرجال الجمعية ، ليعرفهم بمهمتهم الإسلامية النبيلة ، ذلك الإرشاد الذي هو عماد العملية الإصلاحية والذي هو إحياء لقيم الإسلام الفاضلة ، وسنن الأنبياء والمرسلين وعلى رأسهم سنة نبينا محمد ﷺ، مبينا في نفس الوقت منهج النبي الدعوي ووسائله وأساليبه الإرشادية المتعددة التي بها زكت الأنفس واستقامت ، والتي

سيعمل رجال الجمعية بها علم يطهرون المجتمع الجزائري المستدمر ، ويصلحون منه ما فسد .

الإصلاح السنوي المقيد بالكتاب والسنن :

وفي معرض تقديره لأطر الإصلاح الإسلامي السنوي تجنبنا له من التداخل مع غيره من أباطيل أدعياء الإصلاح الديني الطرقى في الجزائر وأمثالهم لدقق وقيد الشيخ المسالة بقوله : ((.. أيها المشايخ : من منكم لم ير حديثاً أخرجه الأئمة عن سيدنا حنظلة الأسدي الذي كان يحضر مجالس الإرشاد ، التي كان يعقدها رسول الله ، فكان لذلك الإرشاد في نفسه أثر عظيم ، أزمه أن يحكى عن نفسه أنه في تلك المجالس كأنه يرى الجنة رأي عين ، والنار مثل ذلك . فإذا فارق تلك المجالس سويعات ، وعافس الدنيا ، وخاض فيها ، ذهب عنه ما كان يجده في مجالس الوعظ ، وأحس في نفسه تبلاً وتغيراً ، وقد ما كان يجده من حلاوة الإيمان ، التي اعترف بوجودها ، وأثار فقدتها . وأداء ذلك إلى أن اتهم نفسه بالنفاق وهو البريء .. وليس أثر الإرشاد العظيم الذي اعترف به هذا الصحابي خاصاً به ، بل هو قد تناول أفضل الصحابة أباً بكر ، فقد حكى عن نفسه ما حكاه أخوه حنظلة .

أيها المشايخ : إذا كانت آثار الإرشاد في نفوس أصحاب محمد ﷺ وهم خلاصة الإنسانية الفاضلة المهدية .

فكيف به في نفوس من لا يساوينهم ، ولا يدانيهم ، ولو أنفق مثل أحد ذهبا ، فهم أزكي الناس أخلاقا ، وأعرف العباد بحقوق الله عليهم ، وحقوق عباده .

فإنصدق إذن بأن الإرشاد الديني به وجود الإيمان في فريق ، وزيادته في فريق آخر . وأن الإرشاد هو الذي يهذ القلوب ، ويحرك الأرواح إلى الصالحات ، ويطبع الشعب وأفراده بالأخلاق الإسلامية . فرأى أمة ذهب منها الإرشاد والمرشدون ، فعدوها في أموات الأمم ، وإن كانت حية تأكل كما تأكل الأنعام ..) 67 (

والصدق في قول الشيخ هنا يتبيّن منه دقته في الترام منهج الصحابة في تعاملهم مع رسول الله ﷺ ، ومدى ارتباطهم به روحيا ، ونفسيا ، وأخلاقيا ، وتربويا .. مقدما العمل الإصلاحي بمدى فقهه رجال الإصلاح لطبقات الصحابة رضوان الله تعالى عليهم لتعاليم الإسلام التي تلقواها عن رسول الله ﷺ . مركزا على دور الإيمان والإخلاص في نجاح عملية الإرشاد الديني التي تشكل جزءا رئيسا ومهما في نجاح العملية الإصلاحية كلها ، وباب التقييد لها هنا بالكتاب ، والسنّة ، وعمل السلف الصالح من الأمة توضيحا وتمييزا لها بما يلبسها من أباطيل وأوهام المفسدين في الجزائر .

الحاجة إلى الإرشاد وتوقف الإسلام عليه :
وعن حاجة المسلمين والإسلام إلى الإرشاد الديني نبه
الشيخ عن ذلك بقوله :

((.. إن حاجة المسلمين والإسلام إلى الإرشاد لحاجة يتوقف عليها حياتهما . ذلك أن هذه الأمة المسلمة الجزائرية تقوم ديانتها عقائد وأعمالاً وأخلاقاً وآداباً على أصول وفروع علمية ، لا يمكن للمسلم أن يأتي بها كافية له معدودة من دينه إلا إذا أخذها عن علم وبصر ، وفقه ونظر . لأن هذا الدين قد وضع في أول ما وضع في أصوله العلم قبل العمل . فبها الأصل صار الدين لا يمكن أن يؤخذ بحكم العوائد أو المحاكاة ، ولا تعلمه من الجاهلين .

وبنما يؤخذ حقاً تعلماً عن أهل العلم الحقيقيين ، الذين يستمدون فهومهم من عناصر الدين الأولية ، التي هي الكتاب والسنة ، على مقتضى فهوم الأوليين من علماء الإسلام ، الذين إذا تكلموا على العقائد بينوها ، وبينوا مأخذها وأدلتها ، وشرحوا منها وتوقفوا فيما لا مجال للعمل فيه ، أو ردوه إلى ما وضح معناه ، وظهر مغزاها . وتكلموا أيضاً في الرسالة ، والنبوة ، والمرسلين . وما امتازوا به من الصفات ، التي تتوقف الرسالة على امتيازهم بها .

وبات المسلمون أمام ربهم ودينهم لا يتم إيمان أحدهم إلا بالعلم . والعلم لا يعم الأمة إلا بطريق الإرشاد من المرشدين في أحوالهم كلها ، ومعلوم أن هذا الدين له لغته ،

وبها تلقيت العقائد والأعمال والأخلاق والآداب . فيجب أن تكون هذه اللغة معلومة للمرشد ليتأتى له أن يبلغها كما بلغها صاحب هذه الملة . وأن تكون معلومة أيضاً للمرشد ليتمكن أن يفهم ما يقال له . فصارت العقائد الإسلامية الإلهية أو نبوية أو سمعية .. وهي ما أخبره به الرسول إخباراً صادقاً مفيدة للعلم ، سواء كان ما أخبروا به من عالم التشريع الديني عبادة ومعاملة . أم كان مما يتعلق بعلم الغيب ، كالحياة الثانية والجزاء والجنة والنار وما إلى ذلك مما لا يعلم إلا بأخبار الرسل فصارت لا تؤخذ إلا بلغة الدين . وليس هذا الحديث الذي أبسطه الأنبياء أممكم بحديث مبتكر جديد معدود في بدع الآراء ، وإنما هي سنة هذا الدين وطريقة صاحبه . وإذا اطلعتم على كتب الحديث في هذا الباب ، وقرأتم تاريخ نشأته تجدون هذا المعنى من أوضح الواضحت .

أما قرأتם أيها المشايخ في سيرة ﷺ أنه كان يعقد المجالس بنفسه، ويتولى تعليم أصحابه ، ويعث علماء أصحابه إلى الجهات القريبة والبعيدة ليبشروا بالإسلام ولتعليموا من دخل فيه ما لا بد للمسلم منه ليكون مسلماً كما يريد الدين والعلم ، لا كما تزيد العوائد الفاسدة ، والجهالات المضللة ..)) . (68)

ومتمعن في قول الشيخ يتبيان منه الحقائق المبينة لقيمة الإرشاد الديني ، ومدى حاجة الإسلام والأمة

الإسلامية إليه ، كما يتبيّن فقه الشّيخ لأبعاده في الجزائر
الّتي وضّحها فيما يلي:

- ١ - استمرار حياة الإسلام والمسلمين متوقفة على استمرار عملية الإرشاد ، واضطلاع المرشدين بمهمة الإرشاد .
 - ٢ - دور الإرشاد والمرشدين في تقديم الصورة الصحيحة عن الدين الإسلامي ، وتخلصه من الشوائب العالقة به ، التي يخلفها تأويل الجاهلين ، وانتهال المبطلين ، ودخل الدجالين ، ووهم الواهمين ...
 - ٣ - ضرورة تقييد الإرشاد والمرشدين بال تعاليم ، والقواعد الصحيحة للدين الإسلامي المتفقة عن رسول ﷺ.
 - ٤ - حصر تعليم وتلقين الدين الإسلامي على المرشدين الحقيقيين دون غيرهم من أدعياء الإرشاد .
 - ٥ - الإطلاع الواسع ، والفقه العميق بالكتاب ، والسنّة ، وعمل الصحابة ، والسلف الصالح من الأمة ، والثقافة المتنوعة ، والعلم الغزير هو زاد وصفات المرشدين الحقيقيين .

وجوب القيام بالارشاد شرعا:

و عن فرضية الإرشاد و وجوبه الاضطلاع الشرعي
به على علماء المسلمين دعا الشيخ العربي مبيناً هذه المسألة
بعمق بقوله : ((.. إذا كان من أول القضايا الأصولية
الصحيحة قضية أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ،

فإن الإرشاد الذي لا تصح عقيدة ولا عبادة ولا معاملة إلا
به فهو واجب أيضاً.

أيها الأخوة : قد علمنا قبل أن رسول الله ﷺ قد
حضر الدين في النصيحة ، وقد علمنا أن الإرشاد يرافق
النصيحة ، أو يرافق منه ما يرافق منها . وقد ذكر ﷺ للنصيحة
متعلقات ، فمنها تكون الله ، وذلك بأن تصفه بما وصف به
نفسه ، وأن تقدر حق قدره ، وأن تستند العالم وما فيه من
حركات وسكنات إلى أنه من فعله ، وأن في كل فعل من
أفعاله حكماً ، وأن النعم حسيتها ومعنوتها ، ما ظهر منها
وما بطن منه تعالى فضلاً وإحساناً .

ونذكر أيضاً من متعلقاتها أن تكون لرسول الله ﷺ
وذلك بوصفه بالأوصاف التي كان عليها ﷺ من الصفات
التي تتوقف عليها الرسالة ، ومن الصفات التي لا تتوقف
عليها الرسالة ، ولكنها في الناس قليلة، وشاذة وفيه على
أنتمها وآدمكم كمالاً . وباعتقاد أن رسالته عامة في الأسود
والأخمر في جميع الأحوال . وبمحبته محبة لا تساويها
محبة النفس والأهل . ونصر سنته وإحياء ما أماتته البدع
والجهالات من محسن دينه والذب عن سنته ، وبيان أن
دين الله في اتباعه .

وهذه النصيحة أساندتها الذين يبلغونها هم العلماء ،
فهم الذين ورثوا عنه تبليغ هذا الدين ، ودعوة الناس إليه.

ونذكر أيضاً من متعلقات النصيحة أن تكون لل المسلمين وذلك بتعليم جاهمهم ، وإرشاد ضالهم ، والذب عن دينهم ، وتعريفهم حقوق الإسلام عليهم ، وذلك فرع من فروع الإرشاد ..) 69 . (

والمحل لكلام الشيخ في هذه المسألة الشرعية المهمة والمقدمة لفرضية وجوب الاضطلاع بالعمل الإرشادي يلمس منها المسائل المهمة التالية :

1 - التأصيل لفتوحه بالقاعدة الأصولية القائلة بأن : (ما لا يتم الواجب به فهو واجب) ، وتعلم الدين وأخذه عقائد ، وعبادات ، ومعاملات ، وأخلاق ، وآداباً لا يكون إلا بالإرشاد الديني ، فهو إذن أُس الواجبات الذي يشكل فرضاً عينياً وجوبياً على الدعاة والمرشدين المؤهلين الحقيقيين .

2 - تطابق المضامين المعرفية للمصطلحات التالية : (الدين ، النصيحة ، الإرشاد) . فالدين النصيحة ، والإرشاد هو النصيحة أيضاً ، بالإرشاد إذن هو الدين .

3 - حتمية تبليغ حقائق الدين سليمة وصحيفة شرط مغاظ وأكيد لصحة وسلامة عملية الإرشاد الديني . كما أنها أيضاً شرط لصحة ، وسلامة ، وتمام ، وكمال عمل المرشد .

4 - متعلقات و مناطن النصيحة الصدق التام ، والتطابق الحقيقي مع الواقع ، وخاصة فيما له صلة بلب الدين وعقائده ، وعباداته ، ومعاملاته ، وأخلاقه ، وآدابه ،

وصفات المولى تبارك وتعالى ، وكذلك صفات نبيه ﷺ ، وكذلك سائر حفائمه ووقائعه وأحكامه ...

5 - الإرشاد وظيفة الأنبياء والمرسلين ، والعلماء هم الورثة الحقيقيون لهم ، وواجبهم الشرعي هو تبليغ دعوة الله إلى الناس كافة ليوفروا حق ذلك الميراث فيهم .

6 - استحالة الاعتقاد- لدى المرشد - بتمام الاضطلاع الشرعي الكامل من العمل الإرشادي ، الذي لا يعد إلا فرعاً بسيطاً من فروع الإرشاد ، مهما حاول المرشد أن يوفيه حقه ، ولو قطع كل حياته فيه .

سننية بقاء الإسلام :

وعن القواعد السننية التي قعدها المولى تبارك وتعالى في جبلة الموجودات والمخلوقات ، والتي لا يتم النمو السنني ، والاضطرار الطبيعي إلا بها . تناول الشيخ تلك القواعد السننية الربانية ذات العلاقة الوطيدة بالنظام الرباني ، وباستمراره في الأرض ، وفي واقع الناس المعبدين ، أو المبعدين عن ربهم ، وهي ذاتها القواعد السننية المرتبطة أساساً بالدين الإسلامي، وباستمراره مهيمناً في الأرض ، وفي واقع الناس ، وببقائه قوياً وحياً ، حيث كتب مبيناً : ((.. أليها الأخوة : تعلمون أن الإسلام لا يبقى كما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بقيام علماء الإسلام ببشره ، وتفهيم الناس تعاليمه ، وتعاليم واجباته

العينية والكافائية ، وإذاعة محسنه فولا و عملا ، وإظهار أخلاقه ، حتى يصبح هذا الشعب شعبا إسلاميا في مظاهره العامة المشتركة بين الأفراد ، وفي تكاليف الفرد الخاصة به في منزله ، وبين أسرته ، وأقربائه ، وفي حي ، وسوقه ، ومتجره ، ومسجده ، وحضره وسفره . وهذه المظاهر التي يعده الشعب أو أهل البلد مسلمين . قد نبهت إليه قاعدة : (أن الغرزة إذا سمعوا الأذان كفوا) . (70)

أيها الإخوة : إن وجوب إرشاد العامة على العلماء قد ثبت بكتاب الله ، الذي يقول : (لينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يذرون) . (71) ، والإذنار وقريره التبشير ، مما الإرشاد ، وثبت عليهم أيضا بقول نبيكم المؤيد بفعله القائل لكم : (لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خيرا لك مما طلت عليه الشمس) . (72)

أيها الإخوة : إذا كان من القواعد المسلمة عند جميع الأمم أن المبادئ النافعة الصالحة للأمة يجب على العالمين بها أن يقوموا بها خدمة للأمة . كقوانين حفظ صحة الجمهور ، واتخاذ ما يقي من الأوبئة الفتاكـة . أفالـ يكون الإرشاد الإسلامي الذي يحفظ الفرد والجماعة من مساوىـ الأخـلـقـ ، والوقـوعـ فيما يضرـ بهـمـ دـيـنـاـ ، وـدـنـيـاـ وـاجـباـ علىـ العـلـمـاءـ .

أيها الإخوة : إن الإسلام يوجب عليكم أن تبلغوه ، أصولـهـ وـفـروعـهـ ، أـخـلـاقـهـ وـآدـابـهـ ، بكلـ وـسـائـلـ التـبـليـغـ ، منـ

دراسة ، ومحاضرات ، ومحادثات ، وكتابات حتى تكون هذه الأمة قد تافت دينها تلقيا علميا ..) (73) .
والمحل لما كتب الشيخ عن سننية بقاء الإسلام واستمراره قويا في الأرض ، وفي واقع الناس يلحظ التأكيد منه على المسائل التالية :

- 1 - سننية استمرار الدين ، وبقائه قوياً ومجاهده لحركية البشرية لا يتأتى له ذلك إلا باضطلاع المرشدين بواجبهم الإرشادي في تعليمه وتذكير الناس به ، وحفظ حقائقه صحيحة بين الناس بالتعليم والتفهم ، وحفظه بأشكال الحفظ الحضارية المختلفة ، كتابة ، وتاليفا ، وتدوينا ، وشرحا ، وتجديدا ..
- 2 - حياة الدين الإسلامي مقرونة بسننية الدعوة له ، وتبليغ الناس حقائقه وتعاليمه .
- 3 - التأصيل الشرعي من الكتاب والسنة بفرضية سننية الدعوة والتبليغ والإرشاد .
- 4 - اعتبار الإرشاد وسيلة سننية من وسائل حفظ عقائد الناس وتصوراتهم ، ووسيلة لسلامة قلوبهم ، وأرواحهم ، ووسيلة لصيانة أجسادهم ، وحياتهم المادية ، والروحية ، والنفسية ، والعقلية .
- 5 - التنبيه إلى تنوع أساليب ومستويات ووسائل الخطاب والاتصال الإرشادي التأثيري في الإسلام .

إيمانه بسنن التغيير :

وإيمانا منه بسنن التغيير التي أودعها المولى تبارك وتعالى في جبلاة الأشياء وال موجودات مذ برى الخلق ، وجعلها قانونا للاضطراد ، والنمو ، والتغيير . نبه الشيخ إلى هذه المسألة المهمة ، والتي يرى أنه من الواجب الأكيد معرفتها بالنسبة لعامة المتعلمين وللمرشدين على وجه الخصوص ، حيث كتب : ((.. إذا كان الإصلاح الإسلامي ، ونفع الأمة الجزائرية ، والن هو ض بالناشئة الوطنية أمورا محتملة على الفئات المتقدمة تتقيا صحيحا ، فإن وسائل الإصلاح ، وذرائع إفادة الشعب ومقومات الن هو ض بالناشئة أوجب عليهم ، ما دامت قاعدة : ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ، ومادامت وسائل الحق حقا ، وما دامت ذرائع العبادة عبادة . قواعد أصولية ، وقوانين اجتماعية ، لا بد لنا من السير في مدارجها . مادمنا نريد أن تكون مساعدينا مكللة بالفوز ، وجهودنا مصحوبة بال توفيق ، وسعينا مثمرا .

ومعلوم لنا في أول ما رکز الله في عقولنا . أن جلت قدرته ربط حلقات هذا العالم ربطة محكما ، وجعل لكل شيء علة تقدمه ، وترتبط به ارتباطا وثيقا ، وجعل المسبيبات تنشأ عن أسبابها عند ملائسة المكلف للأسباب ، وتتعدم عند انعدام أسبابها .

ذلك خلق الله عند حضور الأسباب الموضوعية للسببية ، وسننه التي عرفها عباده ، وعلمهم سببيتها ، وكيفية التسبب ، وأراهم أنهم على قدر إحسانهم للتسبب ، وعلمهم بالأسباب ، وبراعتهم في التذرع والتماس الذرائع المنهاية إلى المسببات ، يكون فوزهم بالمقاصد ، سواء في ذلك التسبب الديني في الشرائع ، أو التسبب الدنيوي في الحياة ومرافقها .

وإذ أفهمنا ربنا هذه الأسباب التي تعد سننه في خلقه ، ورحمته التي قام عليها عمران هذا العالم الأرضي ، وبات عملنا بهذا التنظيم الإلهي علما ضروريًا عاما في كل عصر ومصر وآمة ، لا يشد عنها أحد إلا في أحوال استثنائية ، ولا يختلف فيها سبب عن سبب عرفت سببته ، ولا يخرج عن مسبب من المسببات ، فقد وجوب على القائمين بالإصلاح في هذه الأمة الجزائرية ، أن يدخلوا في هذه السنة عملا لا اعتقادا فقط . وأن يتذروا من الذرائع والأسباب المباشرة ما يفضي إلى المقاصد ، التي نصبووا أنفسهم لتحصيلها ، وقصدوا لخدمة الأمة من جهتها ، وأن يتلمسوا من الأسباب ما تحققت سببته ، سواء في ذلك ما عرف قبل ، وما وجد في هذه الآونة .

.. ونحن بما أننا أمة إسلامية ، والإسلام دين غذاؤه العلم ، يجب علينا أن تكون أخضع الناس لما جرت به سنة الله في خلقه ، ولما علمناه من قدرة في هذا الكون ، وأن

نكون أيضاً من أشد الناس عملاً بما فهمناه من سنن الله ، لأننا مع كوننا في اتباعنا سنن الله ناتي البيوت من أبوابها ، ونأخذ الشيء من جهته ، تكون قد خضتنا لقدر الله الذي ما خلق هذه الأسباب وسببتها إلا لتطلب المسببات من ناحيتها . ومن طلبها من ناحيتها التي خلقها الله لتطلب منها ممثلاً ، منقاداً لحكمة الله ، فذلك من أعظم الطاعات إذا قارنتها **النيات ..)** (74).

والمحل لقول الشيخ يتبعين منه المسائل التالية وهي :

- 1 - إيمانه بسنن التغيير عامة ، فحيثما توفرت المقدمات ، والأسباب الحقيقية للتغيير نحو الأصلاح حصل بالفعل التغيير ، وحيثما انعدمت المسببات والمقدمات المفضية للتغيير بقي الوضع راكداً ، وحصل الجمود على مستوى الأفراد ، والأسر ، والجماعات ، والمؤسسات ، والهيئات ...
- 2 - واجبات النخبة المثقفة من المرشدين والعلماء .. هو معرفة قوانين التغيير الحضاري عموماً، وكل أسباب ، ومقدمات عمليات التغيير في الأنفس ، والآفاق ، والوجود ، والكون ، التي أودعها المولى تبارك وتعالى في جبلة موجوداته ، ورزق عباده القدرة العقلية لمعرفتها واستكناها.
- 3 - واجب علماء الإسلام في الجزائر فهم قوانين التغيير ، وتفهيمها الناس ، ودعوتهم الأخذ بكل أسباب التغيير الحضارية .

4 - ارتباط عملية فهم سنن التغيير الحضارية بحكم الله العظيمة النفع لفلاسفة الحياة والوجود كلها.

نظرته إلى الأديان السماوية :
ولتحديد موقفه - رحمة الله - من العديد من القضايا كتب الشيخ عن موقفه من أمها ، ولاسيما عن الدينين اللذين يحكم أهلهما في رقاب الناس ، ويسيطران اليوم على توجيه العالم والتحكم فيه عبر كافة الميادين، حيث كتب موضحا الفرق بينهما كدينين سماوين وبين معظم معتقديهما من غلاة المستعمرين : ((.. أما إذا كنا على الحالة التي نعيش عليها اليوم بفعل الاستعمار الحقدون الحسود ، الذي بلغت بنا سياساته الفرعونية إلى أن أصبحنا نعامل مساجدنا وبيوت ربنا بشهواتنا ، وعاداتنا ، وما يرضيه لنا ، واستعمار فرنسا الاستعماري .

أشهد الله وعباده الصالحين أنه ليس باستعمار مسيحي ، والمسيحية برئته منه ، وإنما هو استعمار وسلط القوى على الضعيف ، والشديد على من لا ناصر له ، يستعمار القلوب ، والإرادات ، والمعابد الدينية ، ويحول أوضاع الأديان ، وشرائع الأنبياء في الشعوب التي ابنتها بهذا الاستعمار إلى مهازل سياسية والأعيب شيطانية .

يسخر المسجد والمحراب والمنبر لنفسه ، ويستخدمها لاستعماره ويتصرف فيها ، ويصبح الدين كأنه مصلحة

من مصالحه التي تخدمه ، ويتصيرف فيها ، وفيمن يسميهم
برجال الدين ، وفي المساجد التي اغتصبها تصرفه في دنياه
الاستعمارية وإن خالف دستور بلاده ، وما يسمى بالمجلس
الجزائري وقانون ذلك المجلس والمواد الخاصة منه
بالمسلمين والإسلام في الجزائر .

فكيف يرضى المسيحي الصادق المسيحية ؟ وكيف
ترضى المسيحية نفسها إن كان لها وجود في الجزائر ؟ -
إثبات هذه المنكرات ؟ والإصرار على هذه المظالم التي
باتت الحكومات الملحدة لا تأبه بها ولا ترضي بها ولا تقبل
أن يوجد في دائرة نفوذها ظلم . الظلم الذي تتعمده فرنسا
الاستعمارية مع الدين الإسلامي ومعابده وأوقافه .

إن فرنسا الاستعمارية جاءت بنوع جديد من العصبية
والعنصرية التي لا تعرفها الأمم في هذا العصر . بل إنها
تحاربها ، وتعد الحكومة التي تمثل هذه العنصرية ،
والعصبية حكومة عتيبة بالية ، تذكر بإسبانيا في عصورها
القديمة ، وفي أيام محاكم التفتيش .. (75) .

والمحلل لموقف الشيخ من الدينين السماويين الآخرين
(المسيحية . اليهودية) من جهة ، وبين مدعى اعتناقهما
من غلة الاستعماريين من جهة ثانية ، وواقع الجزائريين
المزري في ظل غلة الاستعماريين من جهة ثالثة ، يلاحظ
المسائل التالية :

- 1 - براءة المسيحية كدين يدعو إلى الرحمة والسلم .. من ممارسات غلاة المستعمررين في الجزائر .
- 2 - النظرة الصحيحة للديانة المسيحية كديانة داعية إلى التسامح والسلام .
- 3 - النظرة الصحيحة إلى رجل الدين المسيحي، وإلى الفرد المسيحي الحقيقي المؤمن بقيم دينه التي دعا إليها السيد المسيح عليه الصلاة والسلام المفعمة بقيم التسامح ، والسلام ، والمحبة .
- 4 - دعوة الشيخ كافة المسلمين الجزائريين ، وكافة المسيحيين الفرنسيين وغيرهم إلى الاحتكام إلى قيم دينهما السمحنة الداعية إلى التوادد والتسامح . وهي دعوة إلى تعايش الأديان ومعتقليها مع بعضهم . وهي نظرة دعوية متطرفة من الشيخ نظراً للواقع الجزائري الذي حتم عليه مثل هذه الدعوة .
- 5 - التذكير بمخازي الدول الاستعمارية ، وبمارساتها الوحشية عبر التاريخ ضد الإسلام والمسلمين ، وعدم نجاحها في السيطرة على الإسلام والمسلمين بالرغم مما ارتكبته ضدهم من الفضائح والقتل ، والمخازي والمجازر ...
- 6 - إيمان الشيخ بعدم نجاعة أسلوب المواجهة ، والتصادم ، والتصارع بين الأديان ومعتقليها نظراً لما جلبه سابقاً ، وسيجلبه لاحقاً من دمار ، وخراب على المجتمع الإنساني ،

وأيمانه المطلق بضرورة التعايش السلمي بين معتنقى الأديان السماوية وغيرهم .

7 - التشنيع والنكير على صنيع المستعمررين في الجزائر وفضحه ، وتبليان براءة المسيحية منه .

وجماع القول عروضنا المبتسرة عن فكر وفقه الشيخ لمرجعيه المقدسة تكشف لنا بعمق مدى تمكنه - رحمه الله - من أطره المرجعية ، ومدى ربطه لواقعه بأصوله المرجعية ومحدوداته المقدسة . ولعلنا في المطلب الموالى تتكشف لنا حقائق جديدة في فقه المرجعية أثناء ممارستها وتطبيقاتها في الواقع المعيش .

فكرة الإصلاحي :

فقه الواقع :

بعد فهم الواقع ركنا رئيساً بالنسبة للمصلح ، ولا يمكنه أن يحشر - بأية حال من الأحوال - مجدهاته ضمن إطار المصلحين إن لم يكن على دراية تامة بجزئيات ، ومكونات الواقع لاسيما ماله علاقة بالفرد والأسرة ، والمجتمع في حدود الإطار المحلي ، والوطني ، والعالمي . وقد كان الشيخ - رحمه الله - من المصلحين المرتبطين بالواقع الجزائري خاصة لاعتبارات عديدة . (76)

وعن فكره في فقه الواقع الجزائري خاصة ، والعربي الإسلامي عامة نقدم هذه النبذة المبسطة عنها تكشف لنا عن مدى فهمه للواقع .

حالة الإرشاد الإسلامي اليوم :

تناول الشيخ العربي - رحمه الله - واقع الإرشاد الإسلامي المزري في الجزائر بعد أن تناولته أياً من السماسرة، والزنادقة من غلاة المرتزقين بدينه، حيث كتب منها لخطر هذه القضية: ((... وصار الإرشاد الإسلامي يتولاه من يستمد مواد إرشاده من منامات هي من تخلط الشيطان والأعييـه ومن خيالات الدجالـة، وأقصاص الرجالـ الذين لو عرضت أقوالـهم على الدين لردهـا فـنشأـ هذا الإرشاد الذي لا يـتلاقـي مع الإرشاد المـحمدـي ، لا في لغـته ، ولا في روـحـه ، ولا في مـادـته ، ولا في صـفـاتـ أـهـلـهـ تـبـدـلـ كـبـيرـ في الأـمـمـ الإـسـلـامـيـةـ عـامـةـ ، وـهـذـهـ الأـمـمـ الـتـيـ كـانـتـ لهاـ الـبـلـاـيـاـ عـلـىـ مـيـعـادـ خـاصـةـ وـالـإـرـشـادـ الـمـحـيـيـ لـلـأـمـمـ قـدـ فقدـتـ هـذـهـ الأـمـمـ مـنـ زـمـنـ طـوـيلـ فـيـ أـغـلـبـ الـجـهـاتـ وـأـكـثـرـ الأـوقـاتـ...)). (77)

والمحـلـ لـمـاـ كـتـبـ الشـيـخـ عـنـ حـالـةـ وـوـاقـعـ الإـرـشـادـ الإـسـلـامـيـ فـيـ الـجـازـيـرـ يـكـتـشـفـ مـدـىـ تـبـيـهـهـ لـلـأـخـطـارـ الـمـحـدـقـةـ بـهـ مـنـ جـرـاءـ مـاـ حلـ بـهـ عـلـىـ يـدـ غـلاـةـ الـطـرـقـيـنـ وـالـمـرـتـزـقـيـنـ

والجاهلين المدعومين من الاستعمار الفرنسي، مبينا المسائل التالية أيضا :

- 1 - واقع الإرشاد الإسلامي المزري في الجزائر ، وما حل به على يد الدجاجلة ، والمرتزقة من غلاة الطرقيين .
- 2 - اضطراب أمر الإرشاد الإسلامي على الناس لاختلاط الإرشاد الحقيقي بالاعيب الإرشاد المزيف .
- 3 - الآثار الوخيمة على الإسلام والمسلمين من جراء نكبة الإرشاد والمرشدين الحقيقيين .

فقه الواقع :

وعن مكونات الواقع وضرورة فهمها بكل أبعادها الحقيقة نبه الشيخ العربي مرشدي الجزائر عامة ، ومرشدي جمعية العلماء خاصة حيث كتب : ((.. أيها الاخوة تعلمون أن كل أمة لها ميزاتها وخصوصيتها وعوائدها ، ودينها وشعائره وعواطف شعبها وميل أولاده . ومعلوم أن هذه المقومات للشعوب يرثها الجيل الحاضر من السابق عليه . فان كان هذا الميراث عاديا بسيطا سهل إرثه بالتقليد والمحاكاة والتمثال ، وإن كان هذا الميراث كالميراث الإسلامي علميا أخذ تعلما من المرشدين .

وأنتم أيها الاخوة تؤمنون أن الإسلام قد تولى تربية المسلمين ، وأوجب عليهم أن تكون عوائدهم لا تحالف الدين أصولا وفروعها ، كما أوجب عليهم أن تكون أخلاقهم

مأخوذة من الدين ، وآدابهم مرتبطة بآداب الدين . فلما أصبحت الأمة الإسلامية بمقتضى دينها في أمس حاجة، وأخرج حالة إلى الإرشاد الديني، تكون آداب المسلمين وعقائدهم وأخلاقهم وعبادتهم موافقة للتشريع الإسلامي سائرة في أثره .

فتبيين من هذا أن الإرشاد الديني العام لطبقات الأمة كلها أمر محتاج إليه بحكم الانتساب إلى الإسلام الصحيح . فالإسلام إذن من مميزاته وخواصه وواجباته القيام بوظيفة الإرشاد . فعليكم - أيها العلماء - أن تقوموا بهذا الواجب العظيم امثلاً للإسلام وخدمة له ، وعملاً بقول صاحبه : (بلغوا عنى ، بلغوا عنى .) (78) . ()) . (79)

والمحال لما كتب الشيخ عن واقع الإرشاد وضرورته فقهه بكل أبعاده للمشتغل بالعمل الإرشادي يلحظ أن الشيخ قد ركز على المسائل الضرورية التالية :

- 1 - التنبية إلى خصوصيات ، ومميزات كل أمة عن غيرها من : عادات وتقالييد وأعراف وفنون وآداب ولهجات ... وواجب المرشد معرفة ذلك حق المعرفة ، وطبيعة الإرث وانتقاله جيلاً بعد جيل .
- 2 - التنبية إلى أهمية عملية الاتصال الإرشادي وإلى تأثيراتها التعبيرية .
- 3 - دور الإرشاد الديني في عملية تربية الفرد ، والأسرة ، والمجتمع على القيم الإسلامية الفاضلة .

لكن فرنسا المستعمرة للجزائر ، والجزائر المستعمرة لفرنسا لم يكن الأمر بينهما على ما عرف بين الغالبين والمغلوبين .

غابت فرنسا الجزائر وافتكتها من حكمتها الشرعية التركية ، حكومة الخلافة الإسلامية ، وأخذت تحولها إلى مصنوعات كيميائية ، فتصنعت الجزائريين ما شاعت من مصنوعاتها ، فصنعت لهم إسلاماً جزائرياً ، وهو هذا الإسلام الذي به الناس اليوم في مساجد الحكومة .

الإسلام الجزائري في حقيقته ترتيب سياسي من ترتيب أنظمة الاستعمار في الجزائر ، ومعابده نوع الإدارة الاستعمارية ، وموظفوه فوج من أفواج الجندية الاستعمارية ، وأمواله قسم من أموال الدولة .

ذلك هو الإسلام الجزائري الذي تبغيه فرنسا ، ولا تبغي الإسلام الحقيقي دين الله ، ولا تأذن له أبداً بالاستقرار في الجزائر ، ولا تأذن لمصنوعاته من الجزائريين بالتدبر . ومن آمن بالله ، وآمن بـان لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، فلياوile من الاستعمار . ولياوile من لم يقاومه من جنودها السريين والعلنين)) . (80)

والدارس المحل لما كتبه الشيخ عن تعامل الإدارة الاستعمارية مع الدين الإسلامي يكتشف تالمه ، وتأسفه ، وحرسته على الدين الإسلامي ومؤسساته الذي عبثت به وبرجاله السياسة الاستعمارية الbagie ، كما يلحظ تنبئه

الشيخ إلى المسائل الواقعية التي يعاني منها الدين الإسلامي ولعل أهمها ما يلي :

- 1 - كشف حقيقة الاستعمار الاستبدالية البشعة ، وأنواعه الحديثة والقديمة .
- 2 - كشف حقيقة الاستعمار المقنع ، وحقيقة الكيانات العملية الاستعبادية التي ينشئها لحماية مصالحه .
- 3 - الكشف عن أساليب الاستعمار البشعة في السيطرة على الأمم الضعيفة وحرمانها من أبسط حقوقها .
- 4 - الكشف عن واقع المغلوبين الفكري ، والديني ، والثقافي .. المزري في ظل الهيمنة الاستعمارية .
- 5 - الكشف عن واقع الجزائر والجزائريين المزري في ظل السياسة الاستعمارية الرهيبة بعد أن كانوا في ظل السيادة التركية الإسلامية .
- 6 - كشف أكاذيب الاستعمار الفرنسي عن أسباب استعماره للجزائر .
- 7 - واقع الدين الإسلامي في الجزائر ورجاله ومؤسساته وأوقافه في ظل سياسة العبث الاستعمارية به .
وعن واقع مؤسساته ورجاله في ظل السياسة الاستعمارية الرهيبة كتب : ((.. أشهد الله وعباده الصالحين أنه ليس باستعمار مسيحي ، والمسيحية بريئة منه ، وإنما هو استعمار وتسلط القوي على الضعيف ، والشديد على من لا ناصر له ، يستعمر القلوب ، والإرادات ،

والمعابد الدينية ، ويحول أوضاع الأديان ، وشرائع الأنبياء في الشعوب التي ابتليت بهذا الاستعمار إلى مهازل سياسية ولأعيوب شيطانية .

يسخر المسجد والحراب والمنبر لنفسه ، ويستخدمها لاستعماره ويتصرف فيها ، ويصبح الدين كأنه مصلحة من مصالحه التي تخدمه ، ويتصرف فيها ، وفيمن يسميهم برجال الدين ، وفي المساجد التي اغتصبها تصرفه في دنياه الاستعمارية وإن خالف دستور بلاده ، وما يسمى بالمجلس الجزائري وقانون ذلك المجلس والمواد الخاصة منه بالمسلمين والإسلام في الجزائر .

فكيف يرضي المسيحي الصادق المسيحية ؟ وكيف ترضي المسيحية نفسها إن كان لها وجود في الجزائر ؟ - إثبات هذه المنكرات ؟ والإصرار على هذه المظالم التي باتت الحكومات الملحدة لا تأتيها ولا ترضى بها ولا تقبل أن يوجد في دائرة نفوذها ظلم . الظلم الذي تعمده فرنسا الاستعمارية مع الدين الإسلامي ومعابده وأوقافه .

إن فرنسا الاستعمارية جاءت بنوع جديد من العصبية والعنصرية التي لا تعرفها الأمم في هذا العصر . بل إنها تحاربها ، وتعد الحكومة التي تمثل هذه العنصرية ، والعصبية حكومة عتيقة بالية ، تذكر بإسبانيا في عصورها القديمة ، وفي أيام محاكم التفتيش) 81 (.

واقع الفرد الجزائري المزري :

وعن واقع الفرد الجزائري العقدي ، والاجتماعي ، والتربيوي ، والأخلاقي ، والتلفي المزري كتب منها عامة المرشدين ، ومرشدى جمعية العلماء خاصة : ((.. إن الفرد في بلادنا هذه يكاد في أهم شؤونه ، وأغلب ملابساته ، وأكثر أحواله في دينه أو دنياه. إلا من رحم ربها ، وقليل ما هم ، يعتقد بأن إسلامه لا يفرض عليه حياة إسلامية تبتدئ من عقله وقلبه ، وتمتد عروقها وتنتشر خيوطها إلى أعماله كلها ، اليومية والليلية ، والخاصة به والمتعلقة بغيره ، البنية والمالية ، في حاضره ومستقبله ، وأنه فيها مربوط بما فيه ، تابع لمن سبقه من أهل دينه وقوميته ، يعتقد أنه أهمله وغراه من التربية والتهذيب والتوجيه والتشريع والإعداد للصالحات ، وأوكل إليه تدبير نفسه ، إن شاء أحسن إليها ، وإن شاء أساء وراح يظن أنه أمير نفسه أو خالق بدنـه ، يفعل ما يشاء من الشرور والموبقات ، ويركب ما يشاء من مساوىـن الأخـلـاق ، وأعانـه على هـذه العـقـيدة الفـاسـدة والظـنـ الخـاسـرـ في هـذا الزـمانـ الـذـي قـلـ فيه النـاصـحـونـ ، وسـكـتـ فيه المرـشـدونـ ، وغـابـ عنـه الـأـمـرـونـ والنـاهـونـ ، وراجـ فيـ أـسـوـاقـ الـزـائـفـونـ .

ومع هذا الاعتقاد المردي لصاحب الطالب أهله ،
المفسد للدين والشرف والمروعة ، يظهر صاحب هذا
الاعتقاد أنه من المسلمين ، الذين جعلهم الله شهداء على

الناس ، لمثلهم خلق الله جنته ، وهياً فيها الحور العين ،
وما تشهيه الأنفس ، وتلذ الأعين ، وأن ليس بينه وبين
إكرام الله له إلا أن يوضع في قبره فيجده روضة من
رياض الجنة .

ويعتقد أن إسلامه رفع عنه المسؤولية في إصلاح
غيره ، وإن كان أقرب المقربين ، وألصق اللاصقين به ،
وإن نزلت في إصلاحه الآيات كالبنين والبنات . لا يفكر في
أن هؤلاء الذين يهملهم منهم زوجته ، وزوجة ابنه ، وزوج
ابنته ، ومنهم الغائب عنه ، الموكول إليه التصرف في أمور
أمهاته ، ومنهم الجار الجنب والصاحب بالجنب ، والشريك
الرفيق ، والقاضي والشاهد والتاجر والفلاح والإمام
والمدرس والطبيب والحاكم ... على كل هؤلاء لا يعيش لك
ولا تعيش له .

أ فلا يتعظ بأن إهمالهم وتسليمهم للجهل والفقر
ومساوى الأخلاق ، وفساد عقلاهم وتربيتهم ، وتعودهم
للموت المعنوي ، والانحلال الخلقي ، قضى على معنويات
الفرد ، ومسخ إنسانيته ، وقتل كرامته وأخرج منه كل
معاني المرءات وخصوص الشرف ، وأصبحنا في وطننا
الجزائري لا يرى أحدنا أن سعادته بأمته ، وأن غناه بأمته ،
 وأن قيمته تابعة لقيمة أمته ، وأن أمة فسدت أفرادها ،
وهانت آحادها ، واعتدى الزمان عليها ، لا يمكن ولا
يتصور أن يبقى لا الإسلام ، ولا الإيمان ، ولا أداب

ال المسلمين ، ولا عبادات المؤمنين ، ولا فضائل المتقين في
شعب لهذا .

ذلك لأن دين الإسلامبني على اجتماعيات شعبية
تتلاقى عندها أفراد الأمة ، وتنجتمع عندها أحادها ،
وينضوي تحت لوائها مريضها وعربيها وفقيرها وجاهلها
ومظلومها ، فيجد العون على الكربة والنجاة من الكربلة .

إن زماننا عشر الجزائريين قد دارت دورته وضرب
ضربته ، ونقل فردا وأسرتنا إلى حالة أقوام آخرين ، كانوا
قبل اليوم بأربعة عشر قرنا يعيشون عيشة الفرد الشقي
بفرديته ، لا يسأل عن غيره ، ولا يسأل غيره عنه ، يلد
ويعيش لنفسه ، ويتدبر لنفسه ، خرج من بطن أمه ذاهبا
لقبره ، غير مرجع على دنيا الناس ولا على آخرتهم .

هذه وضعية أفراد الشعب الجزائري ، ولهذه الفردية
توجد ملايين الجهلة ، وملايين من الحياع ، وملائين من
أصحاب العاهات في هذا العصر ، الذي ذابت فيه الأفراد
والجماعات في الشعوب ، وأممت المصالح العامة ، كالتسليم
والصحة وضمان العيش وما إليها .. تعيش ملايين من
عرب الجزائر في كل ناحية من نواحي حياتها واجتماعياتها
على الفردية الهزلية المهينة .

إلى متى يا ترى ترضى الجزائر العربية المسلمة
لنفسها هذه الحالة ؟ .. وما هي العاقبة والنهاية لهذا الشعب
؟ .. إن دام على هذا السير . ورضي بهذه الوضعية .

واستمرأ هذا المرعى الوبيك ، واستطاب هذا المنزل
الموبوء ..)) . (82)

والمتمعن في ما ذهب إليه تشخيص الشيخ لواقع الفرد
الجزائري المزري في ظل السياسة الاستعمارية الرهيبة
يلحظ تأكيده على المسائل التالية :

1 - واقع الفرد الجزائري الديني المزري ، وتأثير السياسة
الاستعمارية فيه ، وتقاعس الدعاة والمرشدين عن
الاضطلاع بواجبهم الإرشادي نحوه .

2 - فساد تصورات وعقائد وقيم .. الفرد الجزائري بفعل
تدجيل الدجاجلة ومرroc المارقين بما لقنه له من قيم فاسدة
ومعايير باطلة ليست من معتقدات الإسلام الصحيح في
شيء .

3 - تحويل الفرد الجزائري المختلف عوائق واقعه المزري
وتذكيره بمناطقه الحضارية الملقاة على عاته ، وضرورة
تحمله لأوزاره شخصيا ، وعدم إلهاها على ظروفه وواقعه .

4 - تتبية الفرد الجزائري إلى قيم الإسلام الفاضلة في إقامة
الأمم ، وبناء صرح الدول ، وإصلاح الفرد الهيئات ، وفي
ترميم المجتمعات المنهارة ، وضرورة أخذ الفرد الجزائري
بأسباب ومقدمات النطور الكامنة في الدين الإسلامي ،
المهجور اليوم في الجزائر من قبل كافة الجزائريين عدا
الفئة المتمسكة والمؤمنة به .

5 - ضرورة الالتفات إلى ماضي السلف المشرق واستنهاهم العبر والدروس منه لقيام نهضة إصلاحية .

6 - النتائج الوخيمة للابتعاد عن الدين الإسلامي ، والارتماء في أحضان جاهلية الغرب الاستعماري .

هذا الاستعمار الوحشي ، الذي اعتدى على كل شيء جميل في الجزائر ، حتى الدين الإسلامي ، وقد وصف الشيخ اعتداءه على الدين الإسلامي ، ومؤسساته ، ومعابده وأوقافه، ورجاله بقوله : ((.. فها هو يحولها إلى ملك من أملاك الحكومة ، ويستعملها الاستعمال الذي يراه ، ويجعل فيها من موظفيه من يعينه على محاربة الإسلام . وهاهي مساجدنا في عاصمة القطر خالية من الوعاظ الحقيقين والمرشدين الصالحين . تحتلها الحكومة بموظفيها وأعوانها الذين وظفتهم ليعينوها على دنياها ، وعلى تعطيل المساجد من وظائفها ، وعلى إبعاد علماء المسلمين النافعين للأمة عنها . فإلى الله المشتكى من هذه الحكومة التي لا تعرف إلا القوة والأقواء ..)) . (83)

وجماع القول في النبذ المعروضة من فكر الشيخ بابتسار تكشف لنا مدى فهم الشيخ وعمقته في فقه الواقع بكل مكوناته وأبعاده . ولعلنا ننقل الآن إلى عرض نماذج من فكره لآليات العملية الإصلاحية ، عليها تكشف لنا جانبا آخر مشرقا من عطاءات الشيخ الفكرية في هذا الجانب الإرشادي الدقيق .

فكرة الإصلاحي :

فقه العملية الإصلاحية :

الإرشاد عملية معقدة لها أركانها الرئيسية : (مصلح . مصلح . تقنيات وفنيات إصلاحية . تأثيرات .) والتي من دونها لا تعد عملية اتصالية ، يهدف المصلح من ورائها إحداث اتصال إرشادي بجمهور المصلحين وذلك وفق عقائد ، وقيم ، وتعاليم معينة ، وعبر وسائل ، وأساليب ، وتقنيات متعددة . وأهداف متواخدة من جمهور المصلحين يحددها المصلح نفسه ، أو الجهة المصلحة .

والشيخ - رحمه الله - باع طويلاً في هذا العلم الدعوي الأصيل في الجزائر خلال مسيرته الدعوية والإرشادية الطويلة نعرض نبذة مبسطة منها علينا نتبين مستوى ونمطاً إرشادياً خاصاً بالجزائر وبالفرد الجزائري راعي الشيخ فيه خصوصيات ومميزات الفرد والمجتمع الجزائري .

إيمانه بالعمل الجماعي :

آمن الشيخ بقيمة ونجاجة العمل الجماعي في العملية الدعوية الإرشادية ونبه إليها حيث كتب لجمهور المصلحين عامة ، ولم يكتفي جمعية العلماء خاصة : ((.. وقد وجد فيما جد من دعائم المدنية أن كل مبدأ لا تخدمه الهيئات ، ولا تستشعره الجماعات ، هو مبدأ صائر إلى حيث صارت الشعوب البائدة ، وأن توحيد قوى العاملين باسم واحد ، ولغاية

واحدة في هذه العصور من الضروريات لنجاح الأفكار ،
وحياة المشاريع .

وأن الفرد ، وعلم الفرد ، وتفكير الفرد ، وجهود الفرد
هذه كلها - آلت في نظر هذا العصر - كبقية من بقایا
العصور الماضية ، التي انتقلت من وظيفة العمل بها ، إلى
وظيفة الاعتبار بها . وهي داخلة في أخبار الأولين . كالتهم ،
وماقونهم .. حيث انقطعت صلة الأمم بالاتصال على الفرد
وجهوده ، وحلت الجماعات محل الأفراد ، وأصبح عمل
الفرد في شؤن الجماعة في هذا العصر غير مرضي عنه ،
وبات التعاون في كل شيء رمزا عاما في العالم . وعلى قدر
تشبع الأمة بعقلية التعاون في كل شيء ، وبالأعمال
الاجتماعية تعلو الأمة ، ويمتد رواق سعادتها . . . (84)

والمحال لما كتب الشيخ عن قيمة العمل الجمعي عامة ،
وقيمته في العمل الإرشادي الدعوي خاصة يلحظ تنبئه الشيخ
لرجال الإصلاح على الاهتمام بالمسائل التالية :

- 1 - دور الجماعات في خدمة المبادئ والمخطوطات الكبرى .
- 2 - فشل أعظم المبادئ قيمة في غياب التضامن الاجتماعي ،
وانصار أبسط المبادئ في ظل التضامن والعمل الجمعي .
- 3 - تصرم عصر الفرد وتراجعه في خدمة المبادئ العظيمة
وبروز عصر الجماعات والهيئات .

دور العلماء في الحفاظ على الإسلام وحقائقه :
و عن دور العلماء في إحياء الإرشاد الإسلامي للحفاظ على الدين الإسلامي وحقائقه الربانية المطلقة وحماية الناس من عوامل التردي والسقوط القيمي نبه الشيخ رجال الإصلاح في الجزائر عامة ، ورجال الجمعية على وجه الخصوص حيث كتب منها : () .. أحاول اليوم أن أضع بين يدي الجمهور الإسلامي الجزائري شرح الإخلاص ، موضحا له أيضا دينيا علميا ، ليكون الجمهور على بصيرة من معنى هذه الحقيقة الدينية العلمية . وابني سالحق ذلك بكلمات للأئمة في الإخلاص والمخلصين ، أفعل ذلك لعل الجمهور عندنا يتنبه إلى محاولة موجها هذه الأيام إلى مسخ هذه الحقيقة ، وإخراجها عن وضعها الديني ، عسى علماء الأمة يهبون إلى المحافظة على الحقائق الدينية ، ويبادرون إلى إبطال تحريف المحرفين ، الذين يخادعون الناس بالتحاقيق بثوب غير ثوبهم ، الذي يستبطئونه .

وإنه من الفرض الحتم إبقاء الأوضاع الدينية على ما هي عليه ، ومن الواجبات الحتمية إيقاع الأسماء الشرعية على مسمياتها ، ومعانيها الدينية ، حتى ترتبط الدول بالدولات ، والأوصاف بالمwoffفات وبذلك تبقى الحقائق الدينية محفوظة ، والأوضاع الشرعية قائمة موجودة .

وفي بقاء الحقائق الدينية على حدودها العلمية التي سلمها لنا أسلافنا ، والأوضاع الشرعية مستعملة في معانيها

بقاء للدين لم يمسسه تحويل ، وبقاء للأوضاع الشرعية محفوظة بحفظ لغتها ، وأوضاعها ، وذلك في نظر الدين من الأهمية بمكان مكين .

ولو أن الألفاظ الدينية الحاملة معها للحقائق الشرعية حفظ عليها ، وضن بها على غير أهلها ، واستعملت كما كانت تستعمل أيام كان سلطان العلم قائما ، فلم يطلق الصلاح والصالح إلا على معناه الموضوع له . ولم يوصف بالعلم إلا أهله ، ولم يدع الإخلاص إلا المخلصون ... لما لعبت بنا الأيام ، ولا نزلت بربوعنا الكوارث ، التي أطلت سماعنا ، وغطت أرضنا ، ولا صار ديننا وعلومه وأدابه في أرض غربة ، مهجوراً مجهولاً . ناديا حظه ، باكيأ أهله ، شاكيا إلى ربه واغوثاه .

إن التكاليف الشرعية مبنية على رعاية المصالح الدينية والدنوية ، ولهذه المصالح حقيقة علمية ، ولها ألفاظ وأسماء شرعية تدل عليها ، وتفهم منها بمجرد سماعها . فيكتفي لفهم المصلحة والطلب والترغيب سماع أسمائها . فوجود اسم صدق ، إخلاص ، إيمان ، وفاء ، كاف في فهم الطلب ، وجود مصالح ، كما أن المفاسد لها حقيقة ، ولها أسماء موضوعة بازائها ، تفهم بسماع أسمائها . سماع لفظ كفر ، كذب ، رباء . كاف أيضا في فهم النهي والدلالة على المفاسد .. (85) .

وفي معرض شرحة لموضوع الإخلاص وتأصيل مفهومه بالكتاب والسنة وفهمات السلف الصالح من الأمة تعرض الشيخ لدور العلماء الحقيقين في الحفاظ على قيم الدين وحقائقه ، ومفاهيمه وأحكامه ، مركزاً على المسائل التالية :

1 - خطر أدعية العلم الديني في الجزائر على الدين الإسلامي من جهة ، وعلى المسلمين الجزائريين من جهة ثانية .

2 - دور العلماء في الحفاظ على حقائق الدين وأحكامه وأمانتهم العظيمة في إيقاع المسميات الدينية على أسمائها لبقاء الدين صحيحاً من كل تزيف وتحريف .

3 - التنبيه إلى القواعد المهمة في الحفاظ على حقائق الدين سليمة من تحريف وتزيف .

4 - التنبيه إلى مسألة دلالة الألفاظ الشرعية وعلاقتها بالحكم والتكليف والمكلفين والمصالح .. التي هي من أخص مهمة العلماء .

دور العلماء في عملية الإصلاح :

وعن دور العلماء في عملية التبليغ الدعوي ، وإيصال الإرشاد الديني إلى عامة الناس أشار الشيخ إلى هذه المسألة منبهاً على أهمية دورهم الرئادي في عملية الإصلاح ، ومشدداً - في نفس الوقت - على المتقاعسين منهم في أداء

مهمة التبليغ ، حيث كتب : ((.. وذلك أيضا على العلماء من أكد ما يجب عليهم تبليغه ، ولا يعد العالم في نظر الدين وفيما للعلم حتى يعمل بما يأمر به العلم عملا ، أو تبليغا . ومادام العالم في الإسلام وارثا للنبي عليه الصلاة والسلام فعليه أن يتبعه عملا وتبليغا . أما إذا أهمل العلماء وظيفتهم العلمية والتبلوية ، وتركوا النب على الدين ، وأهملوا باب حراسته مفتوحا يلجه كل معتقد ، ويثبت عليه المبتدرون . فإن الدين وعلومه ولغته تصبح ألعوبة بيد عبيد الشهوات ، ومماليك الأهواء ، يسيرون به أين سارت شهواتهم ، ويفسرونها تبعا لمنافعهم . وأظن أن علماء الأمة يدركون أن أعظم الشرور التي حلت بالعالم الإسلامي ، إنما كان سببها الجامع للعلل ، هو تحريف الأوضاع الدينية ، وقلب حقائقه العلمية ، وإفساد لغته ، وآدابه .

ومادام العلماء محافظين على الحقائق الدينية ، وعلى اسمائها وألقابها ، رادين تحريف المحرفين ، وتحويل المبطلين . فالدين باق على أصله ، ومصالح الخلق ثابتة ، والمفاسد مدفوعة ، ولغة الدين حية موجودة ، يبلغها السلف لخلاف .

وإذا ضيع العلماء ما وكل إليهم ، وأهملوا وظيفتهم ونامت أعينهم عن كيد الكاذبين ، وعبث العابثين ، وجهالات الجاهلين . آلت حقائق الدين ، ولغة الدين ، وآداب الدين ، لعبة بيد المرائين ، وحلت بالدين ولغة الدين

الطامة الكبرى ، وأزفت الساعة التي تنتظرها الأيدي
الأثيمة المعادية للإسلام ، لتقضي حاجتها من الدين ، عيادة
بإله من التغريط في الحق ..) (86).

والمحل لقول الشيخ - رحمه الله - يجده قد تشدد مع
العلماء في مسألة التبليغ والإرشاد الديني ، حتى عد
المتقاعس منهم عن الاضطلاع بدوره الإرشادي ليس من
رجال الإصلاح أصلاً ، مبدياً رأيه بدقة في المسألة عبر
النقطات التالية :

- 1 - النتائج الخطيرة المترتبة عن تخلي الدعاة الحقيقيين
عن مهمتهم التبليغية ، وترك الباب مفتوحاً أمام أدعياء
الإرشاد الديني من السمسارنة والمرتقبين والمبتزرين ..
- 2 - ضمان استمرار حياة الدين ، وحقائقه الربانية المطلقة
، وحياة لغته ، وكتابه الكريم ، وبقائه مسيطرًا على توجيهه
حياة البشرية .. مرهون باضطلاع العلماء والمصلحين ..
بدورهم الإرشادي في تبليغه الناس صحيحاً ، وفي الحفاظ
عليه .
- 3 - الأخطار التي أحذفت بالدين وأهله في الجزائر جاءت
 كنتيجة منطقية لتخلي الدعاة والمصلحين عن الاضطلاع
بدورهم الإرشادي .

أهمية دروس الوعظ والإرشاد في عملية الإصلاح :

ومن دروس الوعظ والإرشاد التي تتم بها عملية الحفاظ على حقائق الدين وأحكامه المختلفة ، والتي تتم بها عملية إحياء الدين في نفوس الناس عامة ، والنائمة خاصة كتب الشيخ العربي موجهاً وموضحاً رجال الإصلاح في الجزائر عامة ، ورجال الجمعية خاصة ، عن دور دروس الوعظ والإرشاد كوسيلة رئيسة ومهمة من بين عشرات الوسائل الحضارية المستخدمة في عملية الإصلاح الديني :)) .. وفق الله جمعية العلماء من أول عهدها ل القيام بدور دروس الوعظ ، والإرشاد في الأمة . وكانت تلك الدروس تعقد لها الرحلات ، والجولات في أنحاء الوطن ، وكانت وقود الجمعية تجوب الوطن غربه ، وشرقه ، جنوبه ، وشماله ، للترغيب فيما يرضي الله ، والدعوة إلى العلم ، وتأسيس دوره للكبار ، والصغار . ومن يومئذ نشأت فكرة تأسيس النوادي ، والمساجد الحرة لتعليم الكبار ، وتأسيس المدارس لتعليم الصغار .

وكان لذلك الوقود أطيب الأثر في الشعب وأكبر عامل على إيجاد اليقظة الدينية والعلمية التي تشاهد اليوم في الشعب الجزائري . ولا يزال الشعب يذكر تلك الوقود، وينظر رجالها وموافقهم من الجهل والبدع والخرافة ، ويربط بينها وبين ما هو موجود اليوم من المدارس والنوادي . ومن مظاهر تلك الحركة المباركة العامة اليوم

القيام بذلك الرحلات والجولات ، وبذلك الدروس والمحاضرات والأحاديث الدينية والإصلاحية .

وكل ذي بصيرة يرى الفرق الجلي الموجود بين ما فيه الشعب اليوم من إصلاح ووعي قومي ، وبين ما كان فيه قبل من فساد في المجتمع ، وجهل في الشعب ، وضلال في الدين . وهذا التطور المهم يرجع إلى تلك الرحلات وما أنت به من نتائج وفوائد دينية واجتماعية وعلمية .

وقد رأت جمعية العلماء الممثلة الشرعية للأمة في دينها ولغتها وثقافتها ، أن إصلاح أمتنا مرهون بدورس الوعظ ، وتنظيم قضيته ، وتعيين رجال له ، والقيام بذلك قدر الاستطاعة في جميع شهور السنة في أمميات المدن الجزائرية .

وقد اعتادت جمعية العلماء كذلك أن تخص شهر رمضان المبارك من بين الشهور بتعميم دروس الوعظ على كل مدينة وقرية . وتوزيع جميع العلماء المنتسبين إليها على قرى ومن العمالات الثلاث . وإن توقفت في سبيل هذه الدروس الوعظية الدروس النظامية ، التي كان يؤديها شيوخها المعينون في المعهد ، وفي كثير من المدارس النافعة دينا ودنيا .

وهذه سنة لجمعية العلماء تقوم بها كلما جاء شهر رمضان . وها نحن الآن على أبوابه ، وهاهن شيخ الجمعية معينون في مراكزهم ، ويستعدون للسفر إلى المدن التي

عينوا لها . وقد يكون بعضها يبعد عن محل سكانهم بـ **الف**
مبل ، فـ **في سبيل الله** ، وفي سبيل الإسلام والعروبة تقوم
 هذه الجمعية بهذه التكاليف ، وتؤدي هذه الواجبات في
 العسر واليسر ، والمنشط والمكره ، على رغم الزمان الفاسد
 والحاكم الجزائري الذي يمنعنا من استعمال مساجدنا في
 وظائفها وما بنيت له ، ويمنع علماءنا من التدريس فيها ،
 ومن تعميرها بأهلها وما بنيت له في الإسلام ..) 87 (.
 والمتمنع فيما كتب الشيخ يلاحظ تنبيهه رجال
 الإصلاح للمسائل التالية :

- 1 - نقطن الجمعية كمؤسسة إسلامية ، وكهيئة وطنية إسلامية جزائرية لقيمة العمل الإصلاحي عموما ، ولوسائل الإصلاح خصوصا ، ولأهمية دور دروس الوعظ والإرشاد في عملية الإصلاح الدينى .
- 2 - نقطن الجمعية كمؤسسة جمعية إلى قيمة الوسائل الحضارية في عملية الإرشاد الدينى ، والمسارعة إلى إنشاء تلك المرافق الإرشادية . كالمساجد الحرة ، والمدارس الحرة ، والنوادي الحرة ، والهيئات الثقافية الحرة .
- 3 - الإشادة بدور تلك المرافق ، والوسائل ، والأساليب الإرشادية المتعددة التي بادرت إليها الجمعية وما جرته على الأمة الجزائرية من نفع عميم في دينها ، وثقافتها ، ولغتها ، وأخلاقها ، وآدابها ..

- 4 - إيلاء جمعية العلماء العناية الكاملة بدورس الوعظ والإرشاد كوسيلة من وسائل الإصلاح الديني عبر كافة أنحاء القطر الجزائري ولاسيما في شهر رمضان المبارك نظراً لتأثيرها في نفوس الناس .
- 5 - التنبية إلى خطر المعوقات المختلفة وضرورةأخذ الاحتياط لها من قبل الدعاة والمصلحين .

قيمة الإصلاح الذاتي :

ولم يكتف الشيخ بالتنبية لقيمة دروس الوعظ والإرشاد الجماعية . بل نبه أيضاً إلى أهمية اضطلاع المصلحين وغيرهم من عامة الناس بإصلاح ذواتهم ، وأسرهم ، ومن هم تحت ذمتهم ورفاقتهم .. فذلك هو مبدأ ، وأساس ، ومنطلق ، وأول الإصلاح الشامل ، والقادي الناجح ، حيث كتب منها لخطر هذا الأسلوب وأهميته :

((.. وأمرنا أيضاً بحمل من في رعايتنا من أزواج وبنين وبنات وإخوة وأخوات وبقية أفراد العشيرة على العمل بالفرائض العينية ، وعلى الآداب الإسلامية الخاصة والإنسانية العامة ، وبغرس الأخلاق المرضية فيهم ، وتلقينهم ما يحب إليهم الفضائل ويجعلها بكثرة التمرن عليها ملكات متوجلة في نفوسهم ، متمكنة فيهم ، تصدر عنها آثارها منهم بسهولة ، حتى تتحول هذه الفضائل فيهم

إلى ما يشبه العادات والمألفات التي يأتيها الإنسان بداعية الوظائف العضوية .

فليتولى كل واحد منا - معشر الجزائريين - إصلاح من في رعايته وتحت مسؤوليته ، حتى إذا عمّت هذه التربية من في منازلنا ، ومن تحت تأثيرنا وطوعاعية كلماتنا ، أمكن يومئذ وجود أمة متحدة بالعقائد ، متشابهة الأخلاق والأداب ، متقاربة المظاهر العامة ، النفسية منها كالتأثير بالمؤثرات المرارة والحلوة والساقة والضارة ، والخارجية كاللغة واللباس والعادات والمساوئ والمحاسن . أمة ترجع في كل شأن من شؤونها إلى دينها . تسأل عن ذلك أهل الذكر والاختصاص ، غير مستسلمة في ذلك للعادات والمألفات وما عليه الأهميات والجذات . تتقارب إلى ربها بما يرضيه ويطلبه من عباده ، وبمثى هذا يتحقق فيما معنى أمة ، ومعنى مقومات الأمم ..) 88 (

وال محل لما كتب الشيخ عن أهمية الأسلوب الذاتي الفردي في عملية الإصلاح يتبع التالى :

١ - أهمية اضطلاع المصلح خاصة ، والمسلم عامة بإعداد وتربية وسطه الأسري التربية الإسلامية الصحيحة باعتباره المحضن الأول ، والأساس لعملية الإصلاح ، والركن الرئيس في نجاحها ، أو فشلها .

- 2 - التنبيه إلى قيمة اتحاد الأمة على قيم ومبادئ ولغة جامعة .. لأن الإصلاح في حد ذاته هو تجميع إرادات الأمة في إرادة واحدة متضامنة .
- 3 - دور الدين وقيمه كقاسم مشترك بين الأمة، وكموحد ومنظم لها .
- 4 - دور دروس الوعظ والإرشاد الديني في تجميع الأمة على قاسم مشترك واحد ، يجمعها ، ويحميها من الاحتكام إلى نوازع الهوى ، والغواية ، والنفس ، والشيطان ، والعادات والتقاليد البائدة ...
- 5 - دور الإرشاد الديني الصحيح في تحقيق معنى الأمة الصحيح . المتماسكة . المتحدة . القوية .

دور التضحيّة في نجاح الإصلاح الديني :

ولتحقيق كل ذلك ، والنجاح فيه ليس هو بالأمر السهل بل إنه يحتاج إلى ركام معنوي هائل - لدى رجال الإصلاح - من الإيمان ، والتفوّق ، والتضحيّة ، والإخلاص ، والعمل المتفاني ، والجاد .. لاسيما في أمة متخلفة كالامة الجزائرية . ولأهمية هذا الأمر المهم نبه الشّيخ العربي كتاباً لرجال الإصلاح في الجمعية وفي غيرها :

((.. إن الأمة الجزائرية كغيرها من الأمم الإسلامية أسباب التّأخّر فيها لا ترجع إلى عهد قريب ، ولا إلى سبب مباشر غير مخالفة الدين الذي بناء رب العزة على حكم نظام ،

وأمنت أساساً ، وهبأ حوله من الرغبة والرهبة ما لا عهد له
لشعب ولا لملك ، بل ولا لأهل ملة .
فأعظم الأجر الأخرى لمن أحسن عمله ، وبالغ في
النكاية بمن استخف بشيء من تعاليمه الغالية ، وأوصى كل
نفس عن هاته الأمة - التي مثلها بجسم واحد إذا اشتكت منه
عضو تداعى له سائر الدين - بأن تكون حارسة على
الوحدة الإسلامية ، ولا تنام عن الذب عن الجامعة ، وأنزل
كتاباً بينه رسوله ﷺ علماً و عملاً ليكون النظام الذي تهرع
إليه الأمة في كل شأن من شؤونها الدينية أم الدنيوية ،
والملجأ الحسين الذي تفرع إليه في وقعة مذلمة .

وتغلغلت تعاليمه وأدابه في نفوس الأمة فأصبحوا
يحرسونه ، ولا يبنون ما فيه تقىه بأنه الكفيل بسعادتهم ،
والمعصوم من الخطأ ، ولا يصدّهم مناؤه من عادهم .
والسعيد منهم من مسه الأذى في الحق ، وسابق إلى الهلاك
في رفع كرامة الأمة ، فأنزل الله سكينته عليهم ، وألقى
عليهم المهابة ما تنشق عنه مرائر الأعمار جراء لهم على
الاستماتة في الحق ، وحراسة الأمة ..) 89 (.
والدارس لما كتب الشيخ هنا يلحظ تأكيده على
المسائل التالية :

- 1 - التنبية إلى أسباب تخلف الأمم عامة ، الذي سببه فقدان
الاحتكام إلى القيم والمبادئ والمثل العليا .

- 2 - التنبية إلى سبب تخلف الأمة الجزائرية العربية المسلمة خاصة ، وذلك لابتعادها عن الاحتكام إلى دينها الإسلامي ، واستبدالها طاعة ربها ودينه ، بطاعة هواها والشيطان الاستعماري ..
- 3 - تنبية الشيخ لقواني سقوط الأمم ، وتراجع المدنيات ، وانهيار الحضارات .
- 4 - قيمة التضحية والتفاني في إحياء الأمم .
- 5 - واجب التضحية المقدس المفروض على رجال الوعظ والإرشاد الديني ، وعظمة ماله الأخرى .

نموذج من تضحيات السلف الصالح :

ولتهموين أمر التضحية ، والتفاني ، والإخلاص .. على رجال الإصلاح الديني في الجزائر قدم لهم الشيخ العربي - رحمه الله - نماذج عملية طبيعية من تضحيات واستماتة السلف الصالح في سبيل إنجاح الدعوة الإسلامية ، هذه الدعوة التي وصلت إلى ما وصلت إليه في أقل من قرن من الزمان . إنما تأثرت لهم بفضل تضحياتهم في سبيل ربهم ، حيث كتب متأسيا : ((.. فبسط لهم ما أمدوا به ظل نفوذهم ، ونشر سلطانهم في أقل من قرن واحد ما بين جبال الجرنية الفاصلة بين فرنسا وأسبانيا وجدران الصين ، وهم في عصر لا يعرف الفكر البشري فيه من النهوض ما دب إليه الآن ، ولا أتوا بأعجوبة من أ العجائب

الاختراعات الحديثة ، ولا حدثتهم أنفسهم أن في بطون الأرض ما يبيه الشعوب ، ولا أن للكيمياط مفعولاً يبدل الأرض غير الأرض . بل رزقوا تلك المن ، وأعطوا هاتيك المواهب لأنه سرى حب الإسلام في قلوبهم ، وأشاربوا أن الرسول ﷺ سفير من عند الله ، وأمين على وحيه ، لا ينطق بخطل ، ولا يحدث عن هوى ، وإنما هو وهي يوحى إليه من لدن حكيم عليم ، فكان أمرهم أن هان عليهم كل عزيز ، وعظيم فداء للمحافظة على الإسلام وسلامته .

فلا انتقل الأمر إلى خلفهم ضلوا السبيل ، واستجروا العمى على الهدى ، وأضاعوا ما خلص من أيديهم من تراث أسلافهم . وانحلت عزائمهم ، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون عاقبة ما سيتحقق بهم ، ولم يرفعوا بما أتى به رسول الله ﷺ رأساً ، ولا تأسوا من أوصاهم بالتأسي به ، فحصدوا الخسران المبين ، ونزل بهم البلاء المقيم (ومن يبدل نعمة الله من بعد ما

جائعته فان الله شديد العقاب) (90) . (91) .

وفي الوقت الذي تأسى الشيخ فيه ب الماضي السلف وتضحياتهم الجسام في سبيل الإسلام حمل الشيخ العربي بشدة على الخلف الضعفاء حملة شعواء لتقاعسهم عن التضحية والتفاني في خدمة هذا الدين ولو باصطلاحهم بالإرشاد الديني ، مذكراً إياهم بذلك الدارين الذي يعيشونه

فواقعهم الاستدلالي الاستعماري المهنئ من جهة ، وبما ينتظرون من نكير وعذاب المولى تبارك وتعالى لهم بعد الموت من جهة ثانية .

تطوير أساليب إنجاح الإصلاح الديني :
ولإنجاح العمل الإصلاحي في الجزائر اقترح الشيخ سبل تطوير الإرشاد الديني لتهوين المهمة على رجال الإصلاح ، عارضاً عليهم تقانى ، وتجارب أهل الأديان الأخرى ، المنقطعين في الجبال والأودية والأدغال مع أسطر القبائل المختلفة يدعونهم لدينهم ، حيث كتب منهاها إلى خطر التبشير ، وإلى ضرورة فهم رجال الإصلاح الديني في الجزائر لمهمتهم الداعوية النبيلة ، مثيراً فيهم نخوتهم الدينية المتداعية ، وحماستهم الإسلامية للذب عن دينهم الصحيح أمام زحف الأديان الأخرى الممثلة بالترهات والأباطيل :)) .. أيها الإخوة : كلكم يعلم أن دعاة الأديان الأخرى من غير المسلمين يقومون دعوة إلى دينهم بالرحلات لأقصى الجهات وأبعد الأمم عنهم لغة وديننا لعلهم يدخلون في دينهم من لم يكن يسمع بهم ، وهو في سبيل الدعوة إلى دينهم يؤسسون الكليات العلمية ، ويسيرون المستشفىيات الضخمة ، ويبنون الملاجئ والمطاعم ، وينفقون على ذلك مئات الملايين ، ويركبون الصعاب ، ويقتلون المهالك . كل ذلك دعوة إلى دينهم ، وأملأا منهم أن يكسبوا رحباً جديداً

هو دخول بعض الأفراد إلى دينهم . أفلًا يكون قيام علماء المسلمين في أمتهم الإسلامية ووطنهم الجزائري بالإرشاد إلى دينهم مما يوحده التشريع السماوي ، وبعترف به التشريع البشري أيضا ، إذا كانت العدالة موجودة . (92))

وقد أشار إلى عوامل نجاح التبشير المسيحي الشمولي المدعوم بالمال والرجال والمؤسسات الجمعية وتضحيات رجاله المتقانين في دخول بعض من الناس إلى دينهم. حاثا في نفس الوقت العلماء ، والدعاة المخلصين للاضطلاع بواجب الإرشاد دون مقابل غير سلعة الله الغالية ، حيث كتب موجها وحاثا : ((.. أيها الإخوة : إن من ينكر علينا إرشاد أمتنا وتعليم أبنائنا وإخواننا لغتهم ودينهم وعوايدهم الإسلامية . فقد أراد بهذا المنع في نفس الأمر ومنطق القول أن نترك ديننا يضيع ، وأمتنا جاهلة ، وأخلاقنا فاسدة ، وتحوينا من تاريخنا القديم إلى شيء آخر يضمره هو، ويفصح عنه إنكاره علينا ومنعه لنا . وإننا لا يمكننا أن نترك ديننا وعلومه مadam الإسلام يجري في عروقنا والله يشهد أن من يعترض على علماء الإسلام قيامهم بوظيفة الوعظ والإرشاد في هذا الوطن لهو الظالم ظلما لا تعرفه الإنسانية قبل اليوم .

أيها الإخوة : تقدموا لأداء وظيفتكم الدينية ، فأنتم أصحاب الحق ، وأنتم ورثة نبيكم ، وخلفاء أمتك . وتحملوا في ذلك الأذى كما تحمل نبيكم ، وكل ذي مبدأ في

الحياة وعقيدة في الدين والمبادئ ، وإن ما يصيّبكم من
وصب وأذى فلن يضيع عند من لا يضيع أجر المحسنين
المخلصين والله معكم)) . (93)

والمنتمن في قول الشيخ يجده - رحمة الله - يحذر
رجال الإصلاح من عراقيل الاستعمار العديدة ، التي تدفع
الشعب الجزائري بوسائلها القوية للتخلّي عن الرموز
الأخيرة من حصنون الممانعة الحضارية والدينية والثقافية
الكامنة فيه . حاثاً إياهم للنقد إلى ميدان الدعوة كتقدّمهم إلى
ميدان الجهاد الأكبر .

واقع العالم الإسلامي ماضياً وحاضرًا :
أخذت قضية واقع العالم الإسلامي حاضره وماضيه
حيزاً كبيراً من فكر الشيخ ، بحيث نجد أنه قد تعامل معها
بمنطق حياة الأمم وفنائهما . وبقانون تطورها وسقوطها ،
ونواميسها السننية الربانية . وكان - رحمة الله - أحد
القلائل المنتبهين لها مبكراً في الجزائر حيث كتب : ((.. كل
من قرأ صحفة من تاريخ الإسلام من يوم أن طلع فجره
إلى اليوم . يتحقق أن تغيراً هائلاً طرأ على الأمم الإسلامية
في عصورها الطويلة . ولا نستثنى منها إلا القرون الثلاثة
وهي التغيير في العالم الإسلامي في تصاعيف ألف سنة
وكسور قد شمل الأمة في مقوماتها كلها . مما نجت الأداب
، ولا سلمت الأخلاق ، ولا بقي العمل بالدين أصوله

و فروعه ، عقائده وأخلاقه ، كما تركه محمد ﷺ ولو صح أن يبعث من قبره ليرى الأمم المنتسبة إليه لقال بعبارته الصادقة ما بهذا بعثت إليكم .

و كل أحد يتحقق أن هذا التغيير في الأمم الإسلامية عامة ، والأمة الجزائرية التي أرمي إليها في تقريري هذا خاصة . سببه وجود الإرشاد والمرشدين . فإذا وجد رأيت الأثر بيننا في العلوم والآداب ، وإذا فقد رأيت الضرورة والجهل يعملان في الأمة عملهما المميت .

و من ذا الذي لا يعترف بأن الروح الإسلامية التي تنبت عليها الأخلاق والآداب والعمل بالدين كانت في العصر النبوي قوية جداً ، حتى أن الكاتب إذا كتب فيها باعتدال ، خالها الجهل أنها مبالغات شرقيات . وأي عالم لا يعترف بأن الذي نفح في الجسد الإسلامي هذه الروح القوية ، التي أتحدث عنها إنما هو محمد ﷺ بما كان يقوم به من الإرشاد بمحادثاته و دروسه و خطبه وأمثاله وقصصه . فإذا تلك النفوس الغليظة قدימה تلين ، وإذا تلك الطباع الوحشية الجاهلية تتتحول إلى طباع أخرى رحيمة بالإنسانية ، وإذا سوق الرذائل الجاهلية يكسد ، بل يغلق ، ويفتح في العالم سوق أخرى تنفق وتروج فيها أخلاق القرآن والسنة ..) 94 (

وال محل لما كتب الشيخ يتبيان سعة اطلاعه على ماضي وحاضر العالم الإسلامي ، وأسباب تقدمه وتأخره ،

كما يتبيّن تركيزه على أهمية الإرشاد والمرشدين في عملية إصلاح ما فسد من واقع الأمة الإسلامية عموماً، والجزائرية خصوصاً ، ولذلك فإن الحاجة ماسة إلى المصلحين في الجزائر ، الذين سيضطلعون بدورهم الإرشادي في إعادة الإسلام الصحيح إلى توجيه الناس ، والتحكم فيهم . وفي هذا الصدد كتب منبها عن :

حاجة الإصلاح إلى مصلحين حقيقين :

((.. أيها الاخوة : ابن العلماء قد ورثوا الأنبياء . وكان هذا الميراث صادقاً في صدر الإسلام . فتولى علماء السلف نيابة عنه عليه السلام ترقيق القلوب الفاسدة وإبرارة البصائر المظلمة . والترغيب فيما رغب فيه الإسلام . والتكرير فيما كرهه الإسلام إلى المسلمين . فصلحت قلوب المسلمين . وحافظ أهل الإسلام على الواجبات ، فصح للعلم أن يقول لأولئك العلماء أنتم ورثة الأنبياء ، لأنهم ورثوه في تبليغ الدين ، تدريساً وتاليفاً ومحادثة وخطابة . واستمر علماء الإسلام محافظين على هذا الميراث النبوي إلى أن نسب العلم إلى غير أهله ، وانتحله من لا يفهمه . ولهجت العامة بتسمية الجهلة علماء ، ودخل في العالم الإسلامي احتلال . ودب في جسمه فتور . وأخذت كلّ منهم تنفرق ، وتولى زعامتهم الدينية والعلمية من ليس باهل للزعامة . فصرف الإرشاد الإسلامي عن مجراه الأصلي ، وعن رجاله الحقيقيين إلى قوم آخرين . وبذلت لغة الإرشاد المؤثر بلغة أخرى ميّة لا

تصلح إلا لائقى في المقابر على الأموات ، واستعىض بمواد وعناصر الإرشاد التي هي الكتاب والسنة وأثار الصحابة عناصر أخرى ، تحمل في ثابتها ، وتحت آباطها التضليل)) . (95)

فالمصلحون بإصلاحهم ، والمرشدون بارشادهم لهم الدور الرئيس في إحياء الأمم الميتة ، حيث كتب عن أهمية دورهم في عملية التغيير والإحياء :
دور الإرشاد في إحياء الأمم : ((.. أيها الاخوة : قد علمتم أن الإرشاد هو الذي يحيى القلوب الميتة ، ويزرع الفضائل في الأمة ، ويكثر العاملين بالدين الحق . فإذا ترك أو أهمل أو استعمل بغير لغته ، أو استمد من غير أصوله وعناصره ، أو تولاه من لا يعرفه ، فإن الدين الإسلامي الذي نزل به جبريل وتلقاه محمد ﷺ من ربه تنطوي محاسنه ، وتتبذل أخلاق أهله ، ويترك الناس العمل بالدين ، وهذا ما جرى لهذه الأمة إلا من رحم ربك ، من زمن لست أعرف ابتداعه تاريخيا ، ولكنني أستطيع أن أحدهه بظهور آثار التغيير في هذه الأمة ، وأزعم أنه يبتدىء من يوم أضاع الناس السنة المحمدية ، ورکعوا إلى بدع الرجال ، التي صرفتهم عن التربية المحمدية ، والأخلاق الإسلامية ، وظهر في الشعب رؤساء ينسبون إلى الدين ، فكان وجودهم سببا في انقسام الوحدة ، واختلاف في الكلمة

، وذبوع للأهواء ، وتحيز جماعات الأمة إلى نزعات تفت
في عضد الوحدة المقصودة للدين ..)) . (96)

ولضمان النجاح لعمل المرشدين الإرشادي
والإصلاحي قدم لهم الشيخ العربي - رحمه الله - جملة
من القواعد الرئيسية التي تضمن للمرشد نجاحه في عمله
الإرشادي ، وهي التي سنعرضها في المطلب الموالي ابن
شاء الله .

فكرة الإصلاحية : تقنياته الإصلاحية :

كل داعية أو مصلح يستنتج خلال فترة طلبه للعلم كما
تجربياً مهماً في مجال العمل الإرشادي ، كما يكتشف خلال
ممارسته للعمل الدعوي والإرشادي كما تجربياً آخر تفرزه
التجربة الواقعية ، فتجمعت لديه التجربة التاريخية النقلية
الموروثة مع التجربة الواقعية الواقعية له خلال طلبه للعلم
أولاً ومارسته للعمل الدعوي الناضج ثانياً ، بيلورها في
شكل قواعد ، تصلح أن تكون ذخراً لممارسي العمل
الإصلاحي من بعده ، وهذا ما فعله الشيخ العربي - رحمه
الله - خلال مسيرته الدعوية في الجزائر .

قواعد أساسية لنجاح الإرشاد في الجزائر

أهدى الشيخ لقواعد الإرشادية بتأصيل شرعي مستمد من
سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم العملية خلال ممارسته
عليه الصلاة والسلام للعمل الدعوي ، حيث كتب :

((.. قد ظهر أليها المشايخ أن بالإرشاد يبقى الدين على ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتبقى معالمه الواضحة بينة للمستحبين ، وآدابه لامعة للمتأدين . وفضائله زينة للمتجملين . ومزاياه فضيلة ومحجة للعاملين . وحججه القائمة بينة للمستدلين . ولكون النظام يزيد الحق تمكنا . ويعطي للقائمين به سهولة وقوة في تنفيذه ، أرى أنه يجب على رجال الجمعية أن يضعوا برنامجاً للوعظ يسيرون على وضعيته ، ويصررون بضوئه ، وبهتدون بحكمه ، ويأخذون أنفسهم على العمل به ، وذلك البرنامج للإرشاد الديني إذا وضع وضعاً محكماً ، وحفظ على السير على تعاليمه لا شك أنه يأتي بالفائدة من الوعظ والإرشاد ..)) . (97)

ثم انطلق - رحمه الله - مقدماً هذه القواعد ، وهي :
أولاً : فقه معنى الإرشاد وأهميته :

((.. الإرشاد عبارة عن هداية المرشد أفراد الأمة كبارهم وصغارهم ، ذكرهم وأنشأهم إلى دين الله . الذي هو مجموعة عقائد وعبادات ومعاملات وأخلاق وآداب . ويكون المرشد يدعو الناس إلى العمل بالدين عملاً موافقاً لما كان عليه صاحب هذه الشريعة . وصاحب هذه الشريعة قد حفظت أعماله وأقواله وآدابه وأخلاقه في الكتاب العزيز والسنن المطهرة ، وكتب سيرته الندية . ولا يمكننا بحال أن نستغني عن اجتهادات علماء الإسلام بشرط أن تكون

اجتهاداتهم تحكم فيها السنة ، وترد إذا عارضت كتاباً أو سنة ، كما قد صرخ به أكثر أئمة الإسلام .
ومعلوم أنها الإخوان : أن هذه الطوائف الدينية اعتقادية أو عملية ، لا سبيل إلى العمل بها، لا بالعوائد، ولا بمحاكاة العلماء الجهال ، وإنما تنسب إلى الدين . ويعود العامل بها عملاً بالدين إذا كانت مأخوذة تعلمها عن أهل العلم .

ومعلوم أيضاً أن أهل العلم ورثة الأنبياء يجب عليهم وجوباً عينياً أو كفائياً أن يقوموا بتبلیغ الدين ، وإرشاد الأمة إلى دينها عملاً ، وإن الأوامر التي أوجبت على العلماء القيام بالإرشاد لا تقل كثرة وطلبها عن الأوامر التي أوجبت كليات الإسلام . فحصل من هذه المادة الأولى وجوب الإرشاد على العلماء الدينيين ‘السنتين’ ، الذين يمحون أسماءهم في التشريع الديني والهدایة الإسلامية . ولا يذكرون إلا اسم المشرع الحقيقي ، ثم الرسول الأمين المبلغ ، ثم الصحابي الراوي ، ثم الإمام العدل الناقل ، ثم الفقيه المستدل .

فثبت بهذا أن الدين يطلب منا تنصيب عدد آلاف من العلماء ذوي المقدرة على الإرشاد للقيام بالإرشاد ، وتبلیغ الإسلام بعقائده وأخلاقه وأصوله وفروعه .. (98) .

ثانياً : فقه الوظيفة ومرجعياتها :

((.. إن هذا الإرشاد الذي يجب القيام به تبليغا للدين نيابة عنه ﷺ يجب أن يكون مستمدًا من أصول التشريع الإسلامي ، التي هي الكتاب الحكيم ، والسيرة النبوية ، والسنة المطهرة ، وهدي السلف الصالح ، وفهمهم أئمة الإسلام، الذين يحكمون بأصول الدين في أقوالهم وآرائهم ، ويقولون كلهم راد ومردود عليه إلا صاحب هذا القبر ، إشارة لقبره ﷺ ، ويقولون الدين حاكم في أقوال الرجال ، وأقوالهم محكومة خاضعة لأدلة الدين . فعلى هذه الأصول التي هي مصدر التشريع الإسلامي يبني الإرشاد الديني .

فتفسر آيات الكتاب تفسيرًا قبله اللغة ، ويتمشى مع أساليب الكلام العربي ، ويساير قصد الشارع في الغرض الذي جاءت الآية له ، ولا يخالف ذلك التفسير ما ثبت يقيناً من أصول الدين وفروعه . ثم إن الآية إذا نزلت في أمة سابقة على الإسلام ، أو نزلت في أول الإسلام فإن المعنى الذي جاءت له مدحًا أو ذمًا ينجر على وقتنا هذا .

ثم الكلام في السنة نذكر فيه أن الله تعالى جعل لرسوله وظيفة بيان الكتاب ، فنعدها شارحة له مبينة لمراد الله في كتابه ، فبحكم أن السنة شارحة للقرآن لا يصح لمرشد أن يستغنى أو يجعل هذه السنة . فمن لا اطلاع له على كتب السنة ، ولا خبرة له بأقوال علماء السلف ، لا

يصح أن يعد من ورثة الأنبياء . لأن الإرث إنما يدخل فيما كانوا قائمين به . وأظن أن هذه الكلمة الموجزة تخرج تسعًا وتسعين في المائة من يدعون أنفسهم علماء في هذا الوطن . فبان من هذا أنه يجب على رجال جمعية العلماء الذين قد نصبوا أنفسهم لإرشاد الأمة أن يقبلوا على الكتاب العزيز تفهمها وعملا ، وعلى السنة المطهرة اطلاعا ، وتحصيلا من الكتب الصحيحة المؤلفة في أقواله وأفعاله وأخلاقه صلى الله عليه وسلم . وعلى هذى السلف الصالح استعانة بأقوالهم وسيرأوهم . ويومئذ تكون الجمعية قد أخذت الميراث النبوى بحق . وإذا أخذته بحق فإن الله يأتي بثراته ويعود الإسلام إلى جنته ..) (99)

والقاعدة الأولى جاءت مؤسسة للقاعدة الثانية ، لأن فقه الإرشاد مفهوما ومصطلحا ومعنا ، ثم يأتي من بعده فقه مرجعياته وأطروه المقدسة لتجد القاعدتان الأوليان تطبقانهما العملية في مجال فهم القاعدة الموالية .

ثالثا : فقه أمراض الواقع والإنسان :

) (.. المرشد كالطبيب يجب عليه أن يداوي النفس المريضة بالدواء المناسب للداء ليذهب المرض ، وتنزول العلة ، ويعود البدن إلى صحته المعتادة . ذلك أن المرشدين أطباء الأرواح والأخلاق والأداب فكما نعد طبيب الأبدان جاهلا بالطب أخرق لا يحسن الصنعة إذا استعمل دواء لا

يناسب داء المريض ، كذلك طبيب الأديان والعقول إذا استعمل إرشاده في غير موضعه ، وعمد إلى سطحيات المظاهر ليقاومها ، وترك منشأ الشر ومبث الضلال ، فإننا نعد جاهلا بالإرشاد ، أعمى عن مقاصد الدين .

أيها الإخوة : إن في أنتم عدداً كبيراً قد عدا عليه الدهر فنثراً مهملاً ، لم يتعلم دينه ، ولا أخذ معارف يتسلح بها للحياة ، وهذا العدد هو القسم الأكبر من سكان الوطن ، وهو على كثرته يسهل انتقاماته للحق ، وتتيسير هدایته . لأن قلوب هذا الفريق لم تستول عليها البدع ، ولم يسبق شر العناد وحب الرئاسة إليها ، ولم تؤثر فيها مبادئ البدعيين تأثيراً ناشطاً عن عبادة المصالح الشخصية ، وإنما هو فريق غرّه البدعيون بالأمانى الباطلة ، والوعود الكاذبة ، التي لم يأتي بها كتاب منزل ، ولا تحدث بها رسول مبعوث . وإنما طائفة تزعم لنفسها الخصوصيات ، أدخلت على عوام الأمة وأشباه العوام مقالات محسوبة بالضلالات ، فاغتر بهم الجهل ، وأعان عليهم ظلم الزمان ، فبلى الله المستكى من شيخ دجال ، وعالم كذاب مخداع .

وليس بين هذا القسم الأكبر من الأمة وبين اهتدائه إلى دينه إلا قيام مرشد مخلص يخبر عن حق ، ويدل على صواب ، ويدعو إلى ربه على بصيرة . فإذا أولئك الأميون قد أصبحوا مستبصرين للحق ، منقادين إليه ، والدين كفيل بإصلاحهم ، وتنزكية أخلاقهم ، وتطهير عقائدهم . ول يكن

في رجال الجمعية من يحيى الدين في قلوب هذا الجمهور بكل وسيلة تمكنهم، كالاختلاط بالجمهور سواء أكان هذا الاختلاط بواسطة المحاضرات في النوادي والمجتمعات ، أم بشد الرجال إلى الجهات التي يمكن أن يسافر إليها الوعاظ باسم الجمعية ، خدمة لمهمتها التي تكونت لأجلها . ويومئذ يمكن لهذا القسم من أفراد الأمة أن يفهم دينه ، وينتأب بأخلاق الإسلام ، وتكون جمعيتنا قد أدت ما عليها من واجبات الإسلام ، ونشر فضائله ، وتعليم العامة ، ومقاومة الأمية ، ورد الضاللين إلى الصراط المستقيم . وقد حثكم نبِّيكم ﷺ على هداية الناس يوم قال : (لأن يهدي الله بک رجلا واحدا خير لك مما طلت عليه الشمس) (100) (101)

ثم تجيء القاعدة الرابعة لتشكل نفسية وسلوك وشخصية المرشد ، والتي تعد محك نجاح عمله في حقل الدعوة والإرشاد ، والمحرار الحقيقي لصدقه الدعوي .

رابعاً : القدوة قبل الدعوة :

((.. لأجل أن يتم الإرشاد ، ويحصل النفع بارشاد المرشدين ، وتكون كلمة المرشد مقبولة ، يجب عليه أن يهذب نفسه ويحاسبها في يومها وليلاتها ، ويعرض أعماله وأخلاقه وأدابه على أصول الدين وفروعه ، وسيرة أئمة الإسلام الذين بهم وصلنا هذا الدين ، وعنهم أخذت أحكام

الإسلام . فإذا حاسب نفسه . ورافق ربه ، وعمل بأدلة الدين ، وألزم نفسه أدابه وآداب أئمة الإسلام ، الذين هم سلف الأمة في كل خير ، كانت مواعظه العامة ولغيرهم لها أثرها الحسن ، ونتائجها الطيبة ، ومفعولها العاجل ، ولم يمكن لأحد أن يقول له : (داوم نفسك المريضة قبل أن تداوي غيرك) ، وهذه الكلمة لها في نفوس السامعين من القبول ما لا ينكره أحد .

وقد جبل الله النفوس وأجرى عادته في عباده بأن من لا يستقيم على الصراط السويف والمحجة البيضاء ، لا يكون لإرشاده ، ووعظه أي نتيجة حسنة ، وتكون كلمته ضائعة مطروحة ، وإن أمرت بصواب ، ودعت إلى

هذا .

كما جرت عادته سبحانه بأن من انتقام وحاسب نفسه ، واستقام على السنة المحمدية ، على صاحبها أفضل الصلاة وأزكي السلام ، أحبه وأمر ملائكته بأن يحبوه ، ثم ينشر له القبول في الأرض ، وي يومئذ يقول فيصدق قوله ، ويأمر فيما يمثل أمره ، ويدعو فتستجاب دعوته فلا ينبغي ولا يحسن بكم يا رجال الإصلاح أن تتركوا السنن تعلما ، وعملا ، وتعليمًا . . (102) .

ثم تجيء القاعد الخامسة لتكشف أهمية مهمة العمل الإرشادي ، الذي هو عمل الأنبياء والمرسلين .

خامساً : الإرشاد وظيفة الأنبياء والعلماء :

(()) .. يحيى أنبياء بنى إسرائيل في الأمة الإسرائيلية وفي شريعة موسى ما كان يبلغه ويقوم به موسى . ويحيى علماء أمتنا ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم . جاء محمد بشريعة الأفراد ، وجاء محمد بشريعة الأسرة ، وجاء محمد بشريعة المروءات ومكارم الأخلاق ، ومحاسن الآداب النفسية والدراسية ، جاء محمد بشريعة الرحاء والشدة ، جاء محمد بشريعة الظروف اللينة المواتية ، وبشريعة الظروف القاسية المعادية . وترك محمد هذه الأمة من بعده على الحنيفة البيضاء ، ليلها كنهارها ، لا يهلك معها إلا هالك ، اختار عن محمد الغواية على الهدية .

قال محمد ﷺ وكسر القول في أكبـر الحشود ، وأشهر المواقف لورثته : (بلغوا عنـي . بلغوا عنـي . ليبلغـ من حضر من غـاب) (103) ، وقال لأـمـته : (إذا بلـغـ تـبـليـغاـ شـرـعيـاـ ، لـازـمـاـ فـيـ القـولـ وـالـقـائـلـ أـطـيعـواـ أـوـلـيـ الـأـمـرـ مـنـكـمـ) (104) ، وما أـولـواـ الـأـمـرـ مـنـاـ إـلـاـ وـرـثـةـ نـبـيـاـ ، وـخـلـفـاؤـهـ وـأـمـنـاؤـهـ عـلـىـ دـيـنـهـ الـحـقـ كـيـفـماـ تـقـلـبـتـ الـظـرـوفـ وـكـلـحتـ وـعـبـسـتـ فـيـ وـجـوهـنـاـ ، أوـ تـهـلـلتـ وـضـحـكتـ . فـانـ أـوـلـيـ الـأـمـرـ مـنـاـ لـاـ يـنـقـطـعـونـ ، وـهـمـ حـجـةـ اللهـ لـهـذـاـ الـدـيـنـ ، وـهـمـ الطـافـةـ الـتـيـ لـاـ تـنـزـالـ عـلـىـ الـحـقـ ، لـاـ يـضـرـهـاـ مـنـ خـالـفـهـاـ حـتـىـ يـأـتـيـ وـعـدـ اللهـ ، فـالـأـمـرـاءـ الصـالـحـونـ مـنـهـمـ ، أوـ مـنـ يـورـدـ أوـ يـصـدرـ عـنـ رـأـيـهـمـ ، حـكـمـةـ اللهـ تـابـيـ ،

وشرعته تمنع من أن يرفع منا أولي أمرنا ، مادمنا أمة القرآن ، ومadam باب التوبة لم يغلق .

نعم قد يقلون وقد يكثرون ، وقد يغلبون ، وقد يغلبون ذلك يعود إلى سنة الله في خلقه : (ولـ)
تجـ لـ سنة اللـه تـبـدـيـلا (105) ، أمر الله هؤلاء الورثة الشرعيين أصحاب الحق في الميراث الذين لم تقم بهم موانع هذا الإرث ، ولكن إرث موانع تقوم بالمنع من الميراث يدركه أحيا القلوب ، وأصحاب البصائر والبصر السليم ، أمرهم بأن يتأسوا بموروثهم ، وأن يقتدوا به ، وأن يسيرا خلفه ، وأن يقبلوا من زمانهم وأهله ما قبله هو ، وأن يردوا من زمانه وأهله ما رده هو على أهل زمانه .

وإذا أصبح الميراث ، وصفا العقل ، وكان العلم ، فلن نعد من سيرته وشرعته ما يطبق على أحداث اليوم تطبيقا صحيحا واقعيا ، إن لم يكن بالنص الذي يشمل القديم والجديد . فإن القياس الصحيح والمشابهة التامة في علة الحكم وحكمته ، ومصلحته بين الجديد والقديم تكون واحدة وموحدة ، وبين ما حضره الموروث وما حضره الوارث .

وموروثكم يا عشر الوارثين سار وصبر على قناطير البلاء وجسور المحن ، ومضار الفتنة ، ولاقي من أعداء الملة في بنه ، وفي أهل بيته ، وفي أصحابه المؤمنين

بدينه ، ما لم تلاقه شخصية تاريخية ، فما وهن وما ضعف
وما استكان .

عرضت عليه الدنيا بمالها ومقاتها وملكتها .. ليتازل
عن دعوة الحق ، فقابل ذلك العرض بالكلمة الخالدة التي لا
تصدر إلا عنه في موقف كذلك : (وَاللَّهُ لَوْ وَضَعَا
الشَّمْسَ فِي يَمِينِي ، وَالْقَمَرَ فِي يَسْـارِي عَلَى أَنْ
أَتَرَكَ هَذَا الْأَمْرَ أَوْ أَهْلَكَ فِيهِ مَا تَرَكْتَهُ ..) (106)

يا عشر الوارثين إنكم تلاميذ مدرسة مورتكم ،
وخريجو تعاليمه ، وحاملو دعوته ، استحوا من الله ومنه ،
في أن يراكم هو غدا ، ويراكم الناس اليوم ، تلاميذ غير
مدرسته ، وحاملو غير دعوته . أوفى لدعوتهم منكم
لميراثكم منه ..) (107) .

سادساً : مقارنة بين نموذجين :

ولتحفيز همة المرشددين قدم لهم قاعدة تحفيزية أخرى
بمستوى أداء الدعاة الآخرين من أتباع الأديان الأخرى ممن
يترون أفضل المتابع في بلدانهم وينتقلون إلى أدغال أفريقيا
وآسيا وأمريكا الجنوبية حيث الشعوب الخاوية حضاريا ،
والمستعدة لتلقي كل شيء . وفي هذه القاعدة المهمة نبه
الشيخ - رحمه الله - إلى ضرورة سعي دعاة الإسلام
ومرشديه إلى تبني نفس المنهج والأسلوب الموجود لدى
دعاة الأديان المناوئة للدين الإسلامي ، حيث كتب : () ..

الحق أن أولئك يخدمون دينهم ومدرستهم وتعاليمها ومبادئها وأمّهم بأبادانهم وبأموالهم وبجميع جهودهم ، ولا يخدعون مدرستهم ولا مبادئها ولا أمّهم ؛ استوى منهم ظاهرهم مع باطنهم .

.. الخريجون أوفياء لمدرستهم عاملين على تمكين فكرتها في هذا العالم ، مزودين لعملهم بوسائل النجاح والفوز ، مستخفين بالعوائق ، مضحين بحظوظ أنفسهم ، يوّلون ويعادون ويرحلون ويقيمون لمبادئ مدرستهم ، فحياتهم لها ، ومماتهم لأجلها . يدعون أوطانهم الغنية بكل خير في مقبل الشباب إلى التبشير بدينهم ، وإلى بث ما يؤمنون به في بعيد البلاد ، وفقريرها أين يعدمون كل نعيم ورفاهية شبوا عليها في بلادهم . لا تجد منهم أحد يعمل مع من يمثل فكرة أخرى معادية لمبادئ الدينية ، أو الدنيوية ، ورؤساؤهم وكبارهم تستغل مواهبهم ومهاراتهم وجهودهم وأموالهم . مدرستهم وتعاليمها ومبادئها ينفعون دينهم ومدرستهم بها ، ولا يتذمرون عليهم ولا مدرستهم آلة لنفع أنفسهم ، وأين منهم من يعلن عن نفسه ، أو يعلن عنه غيره داعية إلى الله وداعية إلى دينه ، ووارث هذا يعلن عنه غيره داعية إلى الله ، وداعية إلى دينه ، ووارث هذا الرسول .

والحق أننا معشر أغلب علماء المسلمين ، وفي أولئك من تصدوا للزراعة العلمية ، والسياسة الدينية ، نخدم أنفسنا

أولادنا وحظوظ أنفسنا بالدين والعلم وبالرياسة فيهما ، ومن ثمة خبنا وخذلنا لفساد نياتنا وأخلاقنا ومقاصدنا ، لا لفساد مدرستنا ، ولا لفساد تعاليمها ، ولا لبطلان علومها في العصر الحديث الجديد فمدرستنا حق وقوية ، وعلومها صدق وصحيحة ، وإنما الخريجون اجتازهم الشيطان ، وتحطفهم المطامع وأفسدهم الزمان ، ونسوا علوم مدرستهم ، وأعرضوا عن العمل بها ، بما توحيه وما فيها من علم صحيح ، وهدى من الله ، وخالفت ظواهرهم بواطنهم المريضة)) . (108)

سابعا : دور الشريعة في إنقاذ البشرية التائهة :

وضع الشيخ العربي - رحمه الله - أمام المرشدين مرجعية واحدة ، منطقا ، وغاية ، وهدا ، وحلّا لمعضلة البشرية جماعه تمنت في تطبيق الدين الإسلامي الحنيف لكونه المنقذ للبشرية التائهة ، حيث نبه إلى هذه القاعدة الدعوية كاتبا : ((.. بعث الله نبيه ورسوله محمدا لتخلص هذا الفرد من شقاءه ، ولإنقاذه من عذابه . بعثه بشرعه وأنظمه يحول العمل بها هذا الفرد من شقاءه ، ووحشينه الملتوية عليه ، إلى ما خلقه الله له من التكريم والحرمة والسعادة والتفضيل ، على سائر مخلوقاته . وبالطبيعة أنه كلما فسد الفرد وانتشر نظامه كان أمر الأسرة أكثر فسادا ، وأشد شقاء من أمر الفرد .

أما دولة الحق يومئذ فهي في علم الله لا في دنيا الناس في ذلك العصر المظلم . بعث الله مخلص البشرية من الويالات سينانا محمد بشريعة كاملة ، وتولت إصلاح الإنسانية جميعها بفردها وأسرتها وجماعتها ودولتها . اعتنت في أول ما اعتنت بإصلاح الفرد من جميع نواحيه ، واعترفت له بكرامته الضائعة ، وأخذت تطالبه بردها إليه ، وأخذت تشرع له مناهج الكرامة ليسكها ..) 109 (

ثامنا : أساليب الشريعة في الإصلاح :

قدم الشيخ مع الطرح النظري لحلول البشرية آنفاً توضيحاً إضافياً آخر تمثل في توضيح المرشدين والدعاة لجمهور المدعوين ضرورة رضاهم ورضى البشرية بقبول العمل بالشريعة ليس من باب كونها مبادئ نظرية عامة فحسب . بل يجب أن يكون ، وأن يتم قبولهم لها ، وإيمانهم ورضاهما بها عبر نفس الممارسات ، والسلوكيات التي طبقها الرسول عليه الصلاة والسلام ، والصحابة رضوان الله تعالى عليهم ، والسلف الصالح من الأمة ، حيث كتب في القاعدة الثامنة منها بضرورة سلوك نفس المسالك النبوية ، السلفي مادياً ومعنوياً .

((... إصلاح الشريعة الإسلامية للفرد ، والأسرة ، والشعب أثر من آثار الشريعة نفسها لما فيها من صلوحيات ، وقوه ، وقابليات تتماشى مع الأزمنة ، والأمكنة والطبع ،

ولما وضعته من أصول الأخلاق والسلوك والتربية والمؤهلات . فهي دستور إلهي موضوع لبيئي وظيفته ، ولترتب عليه آثاره ونتائجها ولا توقف آثاره إلا على تطبيقه واستعماله تطبيقاً يستوعب العقائد والأخلاق والعبادات والمعاملات .

يطبقه الفرد في سلوكه الشخصي ، ويطبقه في صلاته بربه ، ويطبقه في علاقته بالمجتمع ، وهذا التعميم في حدود استطاعة الفرد لا بد منه ، إذ الشريعة الإسلامية كافية ، أي الإيمان والعمل بها يكون بالكتاب كله ، ولا يكون كل من الإيمان والعمل ببعض الكتاب والكفر بيماناً و عملاً بالبعض الآخر . ذلك بأن هذه الشريعة يتم بعضها بعضاً ، ويضم جميع نصوصها لأن الله سبحانه وضعاها تامة لا ناقصة متنافرة مشوهة مبترة ، وجميع حكماتها منه سبحانه .

أما القوة المعلمة لها والمنفذة لأحكامها ، والداعية إليها كدستور إلهي فلا يشترط فيها أن تكون شخصية الرسول ﷺ مادمنا نؤمن بأن شخصية الرسول تحتاج إليها في التبليغ ، أما بعد التبليغ الكافي فلا يحتاج إليها .

والشريعة الإسلامية كدستور إلهي رباني ، وهدى معصومه في ضمانتها لسعادة الدارين لا تحتاج بعد ثبوت العصمة لها في نفسها إلى عصمة الدعاة إليها والقائمين على تنفيذها ، ومن من المسلمين لا يؤمن بالمعنى القطعي

المدلول لمثل حديث رسول الله ﷺ: (تركت فيكم اثنين
لن تضلوا ما تمسكتم بهما ، كتاب الله وسنني) (110)
وإذا علمنا أن الفرد والأسرة والأمة كان الفساد قد
عمها وأتى عليها جملة وتفصيلا قبل ظهور الإسلام ،
وعلمنا أن ظهور تلك الشريعة والعمل بها على وجهها هو
الذي أصلاح الفساد ، وبديل الأوضاع ، وأقام المعاوح ، وجدد
الإنسانية ، علمنا أن إصلاح الفرد والأسرة والأمة كان بهذه
الشريعة الإسلامية وبالعمل بها ، وأما فساد الفرد والأسرة
والأمة كان بفقد هذه الشريعة أو بتعطيلها ، ونبذ كتابها
وعصياني أوامرها ونواياها ، وبقاء الفرد في فوضى عامة
شاملة لدينه ودنياه ، نتيجة حتمية لتعطيل
الشريعة...) (111)

والمحلل لهذه القواعد الدعوية التي قدمها الشيخ
العربي - رحمة الله - لعموم المرشدين في الجزائر ،
والمرشدين المسلمين عامة يكتشف أنها تشكل خلاصة
تجربته العميقة في عالم الدعوة والإرشاد ، حيث بدا فيها
الشيخ مستنداً ومتصللاً بحقائق المرجعية الدينية المقدسة ،
وبمعطيات الواقع معاً ، يرى حوادث وواقع الواقع ،
وينقلب معها إلى معين المرجعية المقدسة ، يحل فيها
معطيات الخير والشر ، والحلال والحرام . ثم يقدم
الخلاصة المؤسسة بالمحدّدات المقدسة ، ايماناً منه بأن
الحقيقة واحدة ، ولا يمكنها أن تتعدد ، أو تتجزء . وإنما

يختلف عليها تداول البشر فقط ، فإن خيراً فأهل الخير معها ، وإن شراً فأهل الشر والشيطان معها ومناصروها .

معوقات الإصلاح :

نبه الشیخ العربی إلى معوقات الإصلاح الديني في الجزائر، وعدد أصناف أعداء الإرشاد والإصلاح الإسلامي بكل شجاعة ، وجرأة ايمانية فريدة ، وحصرهم في مجموعة من الأصناف ، وجاهر - رحمة الله - بكل قوّة بعدهم ، ومناوعتهم ، والتشهير بهم ، وفضحهم أمام الرأي العام العالمي والجزائري في كل المناسبات الرسمية وغير الرسمية ، الدينية والوطنية ، الشخصية والجمعية والاجتماعية ...

وقد حصر الشیخ العربی - رحمة الله - أعداء الإسلام ، ومعوقات العمل الإصلاحي في الجزائر في الأصناف التالية :

- 1 - الإدارة الاستعمارية بشقيها العسكري والمدني . المحلي والمركزي .
- 2 - المبشرون المسيحيون .
- 3 - أعوان الإدارة الاستعمارية من المسلمين الجزائريين العاملين في السلك الديني الإسلامي : (أئمة . مفتين . مدرسين) .
- 4 - الزوايا والطرق وشيوخها وأتباعها .

٥ - النخبة الاندماجية الجزائرية .

ومما كتبه كاشفاً منطقاتها التحريرية ، وممارساتها الاستدلالية ، وغاياتها الاستعبادية النبذ المبتسرة التالية :

الادارة الاستعمارية :

كتب عن الادارة الاستعمارية واصفاً أساليبها وفاضحاً ممارساتها : () .. وتحارب الإسلام محاربة عنيفة قاسية استمرت مائة واثنين وعشرين عاماً ، تغتصبه من أهله ، وتمنعهم من أن يقوموا بدينهم في مساجدهم كما أمرت شريعتهم . ومهما يكن من شيء فإن فرنسا في الجزائر استعمارية وكفى . فلا هي لائقية . ولا مسيحية . ولا ديمقراطية . ولا تحترم في الواقع لا المسيح ولا وصاياه . ولا المسيحية ولا تعاليمها ..) (112) .

الأئمة الادارة الاستعمارية الرسميون :

وكتب عن الأئمة المسلمين الجزائريين المعينين من قبل الادارة الاستعمارية الفرنسية مشهراً : () .. أما أجزاء السوء الذين يدعون أنهم رجال دين محمد ، فهم أعوازها على إفساد هذا الدين ، يأكلون تمرها ويطبعون أمرها ، ولا عليهم في الإسلام والمسجد والإمامية والفتوى . وهم من هذه أن يأخذوا عليها أجراً من الاستعمار ، فهم معها يغضبون لغضبها ، ويرضون بتصرفاتها ما أجزلت لهم

العطايا ، وناولتهم الأجر ، فهم على خلاف رجال جميع الأديان من أبناء الدنيا ، فالله يمكّن أيها الأعوان للغاصبين على دينهم ولا يمكّن .

إن الذين لا يشاركون الحكومة في هذه المظالم بآدائهم يا عشر أيام الاستعمار ومفاتيده ، وإنما أنتم تعادون من قال للظلم اتق الله ولا تظلم دينه ومعابده والمسلمين . ونحن مadamت فرنسا لم تسو بين الأديان الثلاثة في المعاملة والعدل ، ومادامت تخص الإسلام بالعدوان والحرمان من قوانين فصل الدولة عن الأديان ، فإننا سنبقى في موقف المدافع عن ديننا المظلوم ، ونعتقد أننا في موقفنا الداعي لا نعدم عن الديمقراطيين الأحرار أفراداً وجماعات . وأن الإسلام المظلوم من الاستعمار الفرنسي لم يأت بعمل يحمل فرنسا على معاملته بهذا الظلم من بين الأديان ، لا في العهد القديم ، ولا في الجديد . فمساجدنا وأئمتها ومفاتي الفقه الإسلامي لم يعلنا ثورة على فرنسا باسم الدين ، ولم يصرفوا أموال الأوقاف في محاربة فرنسا ، ولم يتخدوا من المعابد الإسلامية مراكز تجنيد ، ولا معسكرات ثورة في ماضي الأيام فقط . فالإسلام هو مؤيدة الاستعمار الفرنسي المعتدى عليها بلا ذنب منه في ماضيه .. (113) .

دور التبشير المسيحي في إعاقة الإصلاح الإسلامي :
و عن دور المبشرين و خطرهم على الشعب الجزائري
المسلم كتب الشيخ منها للمجهودات الجبارية التي يبذلونها
في سبيل نصرة دين المسيحية ، و درر الحصون المتداعية
المتبقية للإسلام في العالم كله ، وفي الجزائر خاصة :
((.. وعلى القارئ أن يلقي نظرة إلى جمعيات التبشير التي
يرأسها الدكتور (زويمر) فإن هاته العصابة أوقفت نشر
الديانة المسيحية كل ما أعطوه من قوة ، وما وهبوا من
حيل ، وقد كان الفشل يظلمهم ، والخيبة تسبقهم ، على
خطورة المساعي التي يبذلونها وراء نفرتهم إلى كل قطر
من الأقطار ، سواء في آسيا أو أفريقيا ، مما قنطوا ولا فشلوا
، وحملوا أنفسهم على تكاليف و أوصاب لا تقل عن الأسر
و الأغلال .

فتقوم المرأة الأمريكية من البرازيل ، أو الانكليزية
من إحدى الجزر البريطانية قاصدة أمة لا تعرف لها لغة
ولا عادة ولا تقاليد ، وهابطة أرضًا لم تألف لها جوا و لا
غذاء تتشد حاجة ، وتراءد أمنية ، تلك قرة عينها ، ونداء
حياتها ، كأنما خلقت لتعمل بذلك المبدء ، وتسيير على تلك
السنة على ضعف طبيعة المرأة ..

وبيان عندي لصحة المثل أكانوا فيما قطعوا فيه
الأعمار على ظل من الصواب - وما أبعده عنهم - أم
كانوا كمن يمشي مكبًا على وجهه وسوف يتربى ! .. وإنما

نغيطهم على صحة العزيمة ، وشدة التمسك بما تهيا لهم أنه حق ، فكانما أصل هاته الأمم مسك . وأصل أمتنا طين ..) 114(

وعن المعمررين الاستعماريين ، والقادة العسكريين الاستعماريين الفرنسيين في الجزائر، وأعوانهم من الاندماجيين الجزائريين ، وفولل الزوايا والطريقين أسأل الشيخ حبرا كثيرا في فضحهم وكشفهم كان ذلك واضحا في فصول الدراسة .) 115(

ونتساءل الآن في خاتمة هذا المبحث من جديد عن تلك التساؤلات التي ابتدأنا بها ببحثنا هذا والتي بحثنا من خلالها عن مدى منتجية أو استهلاكية الشيخ العربي للفكر؟

ولعلنا بعد هذه العروض المبتسرة نستطيع أن نستخلص من أن الشيخ العربي منتج لفكر إصلاحي جزائري ، عكف على إنتاجه خلال تفاعله الوعي والمستمر مع المرجعية المقدسة الصالحة لكل زمان ، ومكان ، وكيان من جهة . ومع الواقع الذي تتفاعل معه بكل كيانه ، وفيه تفاعلت القيم الخالدة المتمثلة في الخير والشر . وأنتج الشيخ العربي من جهاده الدعوي والإرشادي فكرا إصلاحياً جزائرياً ، ولم يكن عالة على تطبيق منتوج غيره اللهم إلا كونه يشكل حلقة وصل لسائر الدعاة ، والمرشدين ، والمصلحين المسلمين ، الذين أفادوه بتجاربهم الدعوية

الثانية ، وذلك منطق ، وناموس سنني رباني أودعه المولى
تبارك وتعالى في جبلة الأشياء والمخلوقات يوم أن خلقها .



مسند الإدلة

- (1) محمد مرتضى الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، دون طبعة ، دون تاريخ ، ج 3 ، ص 475 .
- (2) المصدر نفسه ، ج 3 ، ص 475 .
- (3) أحمد عيساوي ، مدخل منهجي لدراسة مصطلح الفكر في الدراسات الفكرية الإسلامية . مطبوعة مرقونة لطلاب السنة الرابعة قسم الكتاب والسنة ، معهد الشريعة ، باتنة ، 1416 هـ 1996 م ، ص 5 .
- (4) المرجع نفسه ، ص 5 .
- (5) أحمد عيساوي ، مدخل منهجي لدراسة مصطلح الفكر في الدراسات الفكرية الإسلامية ، ص 5 .
- (6) المرجع نفسه ، ص 6 .. 14 ، بتصرف .
- (7) أحمد عيساوي ، مدخل لدراسة مصادر الفكر الإسلامي وأطروه المنهجية ، ص 15 .
- (8) المرجع نفسه ، ص 15 ، بتصرف . والمعهد العالمي للفكر الإسلامي ، إسلامية المعرفة ، مطبوعات المعهد العالمي ، واشنطن ، 1406 هـ 1986 م ، ص 22 ..
- (9) سيعرف هذا البحث طولاً في حجم النصوص المقتبسة من كتابات الشيخ العربي ، وهذا ما يقتضيه طبيعة البحث ، لأنَّه يتناول فكره ، ورأيه . والتي لا يمكن أن نعبر عنها بانتصارها ، أو بتأييدها ، أو بتأييدها شكلاً من أشكال التعبير الأخرى ... بل المنطق الصحيح ، والمنهج السليم يفترض علينا نقلاً بحرفيتها متوكفين - ما أمكن - اقتصارها على الفكرة المطلوبة .
- (10) انظر ما سبق من هوماشن الدراسة التيتناولت جهود العلماء من هذا المنظور المظاهري السياسي .
- (11) حتى الدكتور أبو القاسم سعد الله الذي نعده زعيم التيار الوطني العربي الإسلامي في الدراسات التاريخية نجهه قد صنف جهود جمعية العلماء في صف الاتجاهات الدينية الإصلاحية نظراً لكونه قد أسس وبنى تحليله على مضمون الدراسات الغربية لمصطلح الإصلاح ، المراد للترقيع والمناقض

للحورة . ففي دراسته تلك قدم الاتجاهات الفكرية والثقافية للحركة الوطنية الجزائرية وفق التصنيف التالي :

1 - الاتجاهات الدينية : وتشتمل على ثلاث اتجاهات رئيسة وهي :

(1) الاتجاه التقليدي ويضم : الزوايا والطرقية .

(2) الاتجاه المعتدل ويضم : العلماء والأئمة والشخصيات .

(3) الاتجاه الإصلاحي ويضم : المدرسة البابيسية وعلمائها .

2 - الاتجاهات السياسية : وتشتمل على أربعة اتجاهات رئيسة وهي :

(1) الاتجاه الشوري ويضم : الأمير خالد ، حزب نجم شمال إفريقيا ، حزب الشعب ، حركة انتصار الحريات الديمقراطية .

(2) الاتجاه للسييري ويضم : جماعة النخبة ، وحزب البيان الديمقراطي الجزائري .

(3) الاتجاه العالمي ويضم : الاتجاه الماركسي الشيوعي .

(4) الاتجاه العربي الإسلامي ويضم : أحفاد الأمير ، الورتلاني ، الأمير ، العلماء الثوريين منهم .

3 - الاتجاهات الثقافية البربرية وتضم الاتجاه الأمازريغي البربري .

لمزيد من التوسيع انظر دراسته : أبو القاسم سعد الله . الاتجاهات الفكرية والثقافية للحركة الوطنية الجزائرية ، مجلة أول نوفمبر ، عدد 53 ، نوفمبر 1981م ، ص 18 .. 26 ، بتصرف .

(12) محمد مرتضى الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، دون طبعة ، دون تاريخ ، ج 2 ، ص 182 و 183 .

(13) المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 182 و 183 .

(14) لـنا دراسة مخطوطة في التفسير الموضوعي عن مفهوم الاصلاح في القرآن الكريم ، قدمت لطلاب السنة الثانية قسمى الأصول والكتاب والسنة في مادة التفسير التحليلي ، معهد الشريعة ، باتنة ، 1414هـ - 1994م .

(15) سورة الأعراف . آية 55 . اقتصرنا على هذه الآية فقط كنموذج ، وهكذا الأمر في بقية الاستنتاجات ، والآيات الواردة في هذا المعنى مفصلة في دراستنا المذكورة آنفا .

- (16) سورة الأنعام ، آية 48 .
 (17) سورة الأنعام ، آية 54 .
 (18) سورة الأعراف ، آية 34 .
 (19) سورة الشورى ، آية 40 .
 (20) سورة النساء ، آية 113 .
 (21) سورة النساء ، آية 34 .
 (22) سورة هود ، آية 88 .
 (23) سورة الأعراف ، آية 34 .
 (24) سورة الأنعام ، آية 48 .
 (25) سورة المؤمن ، آية 8 .
 (26) سورة الأنبياء ، آية 90 .
 (27) سورة طه ، آية 112 .
 (28) سورة الأعراف ، آية 167 .
 (29) سورة آل عمران ، آية 46 .
 (30) سورة البقرة ، آية 277 .
 (31) سورة هود ، آية 118 .
 (32) سورة النحل ، آية 97 .
 (33) سورة الأنبياء ، آية 74 .
 (34) سورة الأنبياء ، آية 86 .
 (35) سورة آل عمران ، آية 114 .
 (36) سورة القصص ، آية 80 .
 (37) راجعنا في ذلك تفاسير الرواية ، والدرایة ، والتفسير الفقهية ،
والحركة ، والعلمية أيضا .
 (38) هذا التعريف توصلنا إليه في دراستنا الأنفة الذكر .
 (39) أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية ، ج 2 ، ص 412 . وعمار
طالبي ، آثار ابن باديس ، المقدمة ، ج 1 ، ص 18 .. 71 .

(40) لمزيد من التوسيع في دراسة فلسفة الشيخان يراجع : محمد عمار ، محمد عبده ، الأعمال الكاملة ، وجمال الدين الأفغاني ، الأعمال الكاملة ، ومصطفى عبد الرازق ، العروة الوثقى الأفغاني ، محمد عبده . مقدمة المحقق ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، دون طبعة ، دون تاريخ . وأخرون فقد قدرت عدد الدراسات التي قامت حولهما قرابة الألف دراسة وبحث ومقال .

(41) سعد الله ، الحركة الوطنية ، ج 2 ، ص 412 ، انظر في ترجمته نوييض ، معجم أعلام الجزائر ، ص 304 .. وشارل أندرية جولييان ، أفريقيا الشمالية تسير ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، الطبعة الثالثة ، 1369 هـ ، 1976 م ، ص 32 . يذكر عن تأثير شكب أرسلان قوله : ((.. لقد تسربت روح النهضة العربية إلى المغرب عن طريق الكتب والصحافة والطلاب الذين تخرجوا من كليات مصر أو سوريا ، أو الذين تعرفوا في الحي اللاتيني بباريس بزمائهم من الشرق الأدنى ، وعن طريق أسفار الحاج أيضا .. ولكن الفضل في انتشار المبادئ التوحيدية العربية في المغرب يرجع قبل كل شيء إلى نفوذ الأمير شكب أرسلان ..)) . أفريقيا الشمالية تسير ، ص 32 .

(42) عمار طالبي ، آثار ابن باديس ، ج 1 ، المقدمة ، ص 18 .. 71 . ومجلة الشهاب ، ج 6 ، م 11 ، جمادى أولى 1354 هـ - أوت 1935 عن عمار طالبي ، ج 3 ، ص 57 و 58 . وشارل أندرية جولييان ، أفريقيا الشمالية تسير ، ص 125 . وقد وصف رحلة الشيخ محمد عبده إلى الجزائر قوله : ((.. ظلت الجزائر مدة طويلة أكثر البلدان الإسلامية إعراضًا عن الأفكار الجديدة ، ففي سنة 1904 لم يثر مرور الشيخ محمد عبده انتباها خاصا ، وقد تحدث مفتى القاهرة أمام جمع صغير من المستمعين بمسجد متواضع من حي (بلكور - BELCOURT) ولم يخطر ببال أحد على ما يظهر أن ذلك العالم المفسر كان باعث النهضة السياسية والدينية والثقافية الإسلامية ، ماعدا في قسنطينة حيث تفتحت بعد بعض الأفكار التيرية إلى تأثيرات الشرق ..)) .

(43) صالح بن مهنى ت 1325هـ - 1908م : عالم ، فقيه ، وخطيب أثرت دروسه وعظاته ومناجاته للضمير الإسلامي النائم بقسطنطينة سنوات 1898.. فعملت الإدارة الاستعمارية على ابعاده من قسطنطينة ومصادرته مطببته التي لا تقدر بثمن بعد أن ترك مؤلفات كثيرة .

(44) عبد القادر المجاوي ت 1330هـ - 1913م : العالم ، الفقيه ، الخطيب ، المدرس ، صاحب المؤلفات الشهيرة ، عمل بالتدريس بقسطنطينة منذ سنة 1869م ، إلى أن نقلته الحكومة الفرنسية إلى العاصمة سنة 1898م ، وظل بها مدرساً وخطيباً إلى أن توفي سنة 1913م . عمار طالبي ، الآثار ، ج 1 ، المقدمة ، ص 18 .. 71 . بتصرف ، نويعض ، ص 286 ، وأخرون ..

(45) عبد الحليم بن سماعة 1283-1351هـ / 1866-1933م : من أوائل المصلحين الجزائريين المعتمدين لمذهب الإمام محمد عبد الإصلاحي في الجزائر، ولد بالعاصمة في كنف والد متوفى ثقافة واسعة أخذها من ترداده على مصر ، أدخله والده الكتاب حيث حفظ القرآن الكريم، وفي سنة 1896 بدأ التدريس بصحبة الشيخ (عبد القادر المجاوي) في مدرسة خاصة بتعليم اللغة العربية بالجزائر ، ثم عرف بعدها أستاذًا بارزاً بالمدرسة الشعالية ، تخرج على يده جيل من المتفقين الجزائريين المزدوجي اللغة ، بعد من أوسع علماء عصره علماً وثقافة ، ومن المؤلفين والكتاب المشهورين ، توفي يوم 04 جانفي 1933م بالعاصمة . انظر : دبور ، نهضة الجزائر الحديثة ، ج 1 ، ص 126 . وطالبي ، ج 1 ، ص 28 . ومحمد ناصر ، المقالة الصحفية ، ج 2 ، ص 218 .

(46) محمد بن مصطفى بن الخوجة 1281-1333هـ / 1865-1917م : ولد بالجزائر العاصمة ، وبها تلقى العلم على يد أكابر شيوخها ، وكان من أكثر العلماء الجزائريين مطالعة الكتب والجرائد والمجلات وبخاصة ما كتب الشيخ الإمام محمد عبدة في المنار. عمل طيلة حياته واعظاً وخطيباً ومدرساً ، ترك العديد من المؤلفات . عمار طالبي ، الآثار ، ج 1 ، ص 34 .. بتصرف .

(47) أبو القاسم محمد الحفناوي 1361-1269 هـ / 1852-1941 م : كاتب ، وشاعر ، له اشتغال بالتاريخ ولد بقرية الديس بالقرب من بوسعداء ، وفي زاوية الهامل ببوسعادة تعلم ، ثم عمل في قلم تحرير جريدة المبشر الرسمية من عام 1884-1926 م ، ودرس بالجامعة الكبير بالعاصمة من عام 1897-إلى وفاته سنة 1941 م تولى منصب الإفتاء الملكي بعد مقتل المفتى بن كحول سنة 1936 م ، له تصانيف عديدة أشهرها تعريف الخلف برجال السلف . نوبيهض ، أعلام الجزائر ، ص 121 . وعمار طلبي ، ص 45 .

(48) محمد بن أبي شنب : 1869-1929 م / 1286-1347 هـ باحث ، وعالم ، وأديب ، ولد بمدينة المدية بالقرب من الجزائر العاصمة يوم 26/10/1869 م ، وتعلم أولاً في بلاده مبادئ العربية والاسلام ، وحفظ شيئاً من القرآن الكريم . ثم درس اللغتين الفرنسية والعربوية بدار المعلمين العليا الفرنسية بالجزائر ، وأحرز على اجازة تعليم اللغة والعلوم الفرنسية في المدارس الجزائرية الفرنسية ، وبعد سنوات أجيزة للتدريس بمدرسة الآداب العليا ، ثم بمدرسة قسنطينة سنة 1888 م فمدرسة الجزائر 1901 م حصل على شهادة الدكتوراة في الآداب من جامعة الجزائر سنة 1920 م من كلية الآداب بعد أن قدم تأليفيهما عن حياة الشاعر (أبي دلامة) ، والكتاب الثاني عن (الأناقت التركية والفارسية الباقي في اللهجة الجزائرية) . وأصبح بعدها مدرساً بكلية الآداب سنة 1924 م . انتخب عضواً بالمجمع العلمي بدمشق سنة 1920 م ، وعضواً بالمجمع العلمي بباريس سنة 1924 م . وقد ترك العديد من المؤلفات في العربية والإسلاميات . عادل نوبيهض ، أعلام الجزائر ، ص 189 .. 191 .. وأنور الجندي ، الفكر والثقافة في المغرب العربي ، ص 233 .

(49) سبق التعريف بهؤلاء الرجال ابن فيما سبق من الدراسة ، أو في قسم الأثار ، فلا داعي للتكرار .

(50) عمار طلبي ، مرجع سابق ، ج 1 ، ص 18 .. 71 ، يتصرف . ومحمد البشير الإبراهيمي . أول صبيحة ارتفعت بالإصلاح في العهد الأخير سحل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الخامس المنعقد بنادي

الترقي بالجزائر أواخر شهر سبتمبر 1935م . المطبعة الإسلامية الجزائرية ، قسنطينة ، 1935 ، ص 40 ...

(51) انظر محمد خير الدين ، المنكرات ؛ ج 1 ، ص 85 و 86 . وهذه المبادئ هي :

1 - تكوين لجنة للتبسيير والتغفيف .

2 - الشروع فورا في إنشاء المدارس الحرة لتعليم اللغة العربية وال التربية الإسلامية .

3 - الالتزام بإلقاء دروس الوعظ والإرشاد لعامة المسلمين في المساجد الحرة ، والتجول في أنحاء الوطن لتبلیغ الدعوة الإصلاحية لجميع الناس .

4 - الكتابة في الصحف والمحلات لتوسيعه طبقات الشعب .

5 - إنشاء النادي العربي للجمعيات وإلقاء الخطب والمحاضرات .

6 - إنشاء فرق الكشافة الإسلامية للشباب في كافة أنحاء البلاد .

7 - العمل على إثقاء روح النضال في أوساط الشعب لتحريره من العبودية والظلم . وتوكل كل شيخ بمدينته وأحوازها .

(52) جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يوم الثلاثاء 7 ذو الحجة 1349هـ الموافق لـ 05 مאי 1931م . بنادي الترقي بالجزائر العاصمة وبحضور أغلبية علماء القطر الجزائري . انظر : محمد البشير الإبراهيمي ، الجلسة التمهيدية لجمعية العلماء ، مجلة الشباب ، الجزء السادس ، العدد السابع قسنطينة غرة صفر 1350هـ الموافق جوان 1931م ، ص 341 .. 344 .

(53) انظر محمد الطيب العلوى ، مظاهر المقاومة الجزائرية ، ص 109 و 110 ، بتصرف .

(54) هذه مقدمة رسالة الأستاذ مبارك الميلي التي قدمها له الشيخ العربي التبسي بتكليف من المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في سنة 1356 هـ - 1937م . ومبark الميلي ، رسالة الشرك ومظاهره ، مطبعة البعث ، قسنطينة ، دون طبعة ، 1403هـ - 1982م ، ص 1 ، ب ، ج

(55) البشير الإبراهيمي ، مجلة الشباب ، ج 9 ، م 10 ، أوت 1934 ، ص 386 .

(56) محمد الطيب العلوي ، مظاهر المقاومة الجزائرية ، ص 79 و 80 ، يتصرف .

(57) غادر الشيخ البشير الإبراهيمي الجزائر يوم 07 مارس 1952م ووصلها يوم 23 مارس 1952م بتكليف من المجلس الإداري للجمعية لتعزيز العلاقة بالشرق العربي فيما له علاقة بنشاط الجمعية التربوي والإصلاحي .

(58) خلاصة المذكرة الإيضاحية التي قدمها الشيخ البشير الإبراهيمي إلى أمانة جامعة الدول العربية ، وزارة المعارف المصرية وللمشيخة الأزهر في 05 رجب 1372هـ الموافق 20 مارس 1953م ، مذكرة مطبوعة بالقاهرة ، عيون البصائر ، ج 4 ، ص 248 .. 250 ، يتصرف .

(59) أحمد عيساوي ، مدخل لدراسة مفهوم الإصلاح في القرآن الكريم ، مرجع سابق .

(60) بدا ذلك خاصة في فصل الشيخ العربي الداعية المصلح ، مبحث الداعية المصلح .

(61) وصلنا إلى تقرير هذا الحكم بدأه هنا بعد جمعنا وتدويننا لأثاره أولاً ، ثم تتبع مسيرة حياته ثانياً .

(62) العربي التبسي ، تقرير في كيفية الدعوة والإرشاد ، سجل مؤتمر جمعية العلماء الخامس ، 1935م ، ص 40

(*) حديث ((الدين الناصحة قبل من يرسل الله قال ..)) ، أخرجه البخاري في صحيحه عن الصحابي الجليل تميم الداري ، ج 1 ، ص 16 . كما أخرجه مسلم في صحيحه عن الصحابي الجليل تميم الداري ، ج 1 ، ص 53 .

(63) تقرير في كيفية الدعوة والإرشاد ، ص 41 .

(64) جريدة البصائر ، السلسلة الثانية ، السنة السادسة ، عدد 234 ، الجمعة 17 شوال/1372هـ الموافق 26/جوان/1953م ، ص 1 ، الآثار ، ص 69 و 70 .

- (*) حديث ((تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتاب الله وسنة نبيه)) أخرجه مالك في الموطأ ، كتاب الجامع ، باب النهي عن القول بالقول ، رقم 1619 ، ص 648 . انظر كذلك الجامع الصحيح لللباني ، ج ١ ، ص 366 .
- (65) جريدة البصائر ، السلسلة الثانية ، السنة السادسة ، عدد 234 ، الجمعة 17/شوال/1372هـ الموافق 26/جوان/1953م ، ص ١ ، الآثار ، ص 69 و 70 .
- (66) العربي التبسي ، تقرير في كيفية الدعوة والإرشاد ، سجل مؤتمر جمعية العلماء الخامس ، 1935م ، ص 41 ..
- (67) العربي التبسي ، تقرير في كيفية الدعوة والإرشاد ، سجل مؤتمر جمعية العلماء الخامس ، 1935م ، ص 42 ..
- (68) العربي التبسي ، تقرير في كيفية الدعوة والإرشاد ، سجل مؤتمر جمعية العلماء الخامس ، 1935م ، ص 43 ..
- (69) العربي التبسي ، تقرير في كيفية الدعوة والإرشاد ، سجل مؤتمر جمعية العلماء الخامس ، 1935م ، ص 44 ...
- (70) قاعدة أصولية في السياسة الشرعية الإسلامية ، حيث يعد الأذان للصلة قاعدة للكف عن غزو القوم ، لأن الصلاة والأذان علامة إسلامهم ، وقد وجئت تطبيقاتها العملية من سيرة الرسول وصحابته في الغزو .
- (71) سورة التوبة ، آية 122.
- (72) حديث ((لمن يهدى الله يهديه رجلا واحدا خيرا لك مما ...)) أخرجه البخاري عن سهل بن سعد الأننصاري في كتاب الجهاد ، باب فضل من أسلم على يديه رجل ، ج ٤ ، ص 344 . وغيره ..
- (73) العربي التبسي ، تقرير في كيفية الدعوة والإرشاد ، سجل مؤتمر جمعية العلماء الخامس ، 1935م ، ص 43 و 44 .
- (74) العربي التبسي ، إعداد الوسائل للعناية بالمجتمع ، مجلة الشهاب ، الجزء الخامس ، المجلد السابع ، جمادى ١/1352هـ - مאי/1932م ، ص . 17

- (75) العربي التبسي ، مواعيظ ليالي رمضان (4) ، جريدة البصائر ، السلسلة الثانية ، السنة السادسة ، عدد 231 ، الجمعة 18/رمضان/1372هـ الموافق 29/ماي/1953م ، ص 1 .
- (76) كما قد أوضحتها في مباحث سابقة لاسيما مبحث الشيخ العربي الداعية المصلح من الفصل الثالث من الباب الثاني .
- (77) العربي التبسي ، تقرير في كيفية الدعوة والإرشاد ، سجل مؤتمر جمعية العلماء الخامس ، 1935م ، ص 43 و 44 .
- (78) حديث ((بلغوا عنى ، بلغوا عنى رب)) أخرجه البخاري في صحيحه عن الصحابي الجليل نعيم بن الحارث في كتاب العلم ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ((رب مبلغ أوعى من سامع)) ، ج 1 ، ص 30 والترمذى ، والنمسائى ، وابن ماجة ، وأحمد ...
- (79) العربي التبسي ، تقرير في كيفية الدعوة والإرشاد ، سجل مؤتمر جمعية العلماء الخامس ، 1935م ، ص 43 و 44 .
- (80) العربي التبسي. بيان عن إصرار الحكومة الفرنسية على تولي اغتصاب المساجد والأوقاف وافتراكها لحق المسلمين لإقامة الشعائر الدينية الجماعية في مساجدهم ، جريدة البصائر ، السلسلة الثانية ، السنة السادسة ، عدد 236 ، الجمعة 29/شوال/1372هـ 10/07/1953م ، ص 1 و 2 .
- (81) العربي التبسي ، مواعيظ ليالي رمضان واجب ديني على علماء المسلمين (4) جريدة البصائر ، السلسلة الثانية ، السنة السادسة ، عدد 231 ، الجمعة 18/رمضان/1372هـ الموافق 29/ماي/1953م ، ص 1 .
- (82) العربي التبسي ، مواعيظ ليالي رمضان (6) جريدة البصائر ، السلسلة الثانية ، السنة السادسة ، عدد 234 ، الجمعة 17/شوال/1372هـ الموافق 26/جوان/1953م ، ص 1 .
- (83) العربي التبسي ، مواعيظ ليالي رمضان واجب ديني على علماء المسلمين ، جريدة البصائر ، السلسلة الثانية ، السنة السادسة ، عدد 226 ، الجمعة 4/جمادى الأولى/1372هـ الموافق 17/أفريل/1953م ، ص 1 .

- (84) العربي التبسي ، إعداد الوسائل للعناية بالمجتمع ، مجلة الشهاب ، الجزء الخامس ، المجلد السابع ، جمادى 1/1352 هـ - مאי 1932 م ، ص 17
- (85) العربي التبسي . ما هو الإخلاص ؟ و من هو المخلص ؟ مجلة الشهاب ، الجزء الرابع ، المجلد التاسع ، 15/نوفمبر/1351 هـ - 12/مارس/1933 م ، ص 171 .. 179 .
- (86) العربي التبسي ، ما هو الإخلاص ؟ و من هو المخلص ؟ مجلة الشهاب ، الجزء الرابع ، المجلد التاسع ، 15/نوفمبر/1351 هـ - 12/مارس/1933 م ، ص 171 .. 179 .
- (87) العربي التبسي ، مواعيظ ليالي رمضان واجب ديني على علماء المسلمين ، جريدة البصائر ، السلسلة الثانية ، السنة السادسة، عدد 226 ، الجمعة 4/جمادى الأولى/1372 هـ الموافق 17/أغسطس/1953 م ، ص 1 .
- (88) العربي التبسي ، مواعيظ ليالي رمضان واجب ديني على علماء المسلمين (4) ، جريدة البصائر. السلسلة الثانية ، السنة السادسة ، عدد 231 الجمعة 18/رمضان/1372 هـ الموافق 29/ماي/1953 م . ص 1 .
- (89) العربي التبسي ، هذه جزائركم تحضر أيها الجزائريون فانقهوها ، جريدة النجاح ، السنة السابعة ، عدد 238 ، الجمعة 13/اكتوبر/1925 م الموافق 26/ربيع الأول/1344 هـ ، ح 1 ، ص 1 :
- (90) سورة البقرة ، آية 211 .
- (91) العربي التبسي . هذه جزائركم تحضر أيها الجزائريون فانقهوها ، جريدة النجاح ، السنة السابعة ، عدد 240 ، الجمعة 20/اكتوبر/1925 م الموافق 03/ربيع الثاني/1344 هـ ، ح 2 ، ص 1 .
- (92) العربي التبسي ، تقرير في كيفية الدعوة والإرشاد ، سجل مؤتمر جمعية العلماء الخامس ، 1935 م ، ص 42 ..
- (93) العربي التبسي ، تقرير في كيفية الدعوة والإرشاد ، سجل مؤتمر جمعية العلماء الخامس ، 1935 م ، ص 43 و 44 .
- (94) العربي التبسي ، تقرير في كيفية الدعوة والإرشاد ، سجل مؤتمر جمعية العلماء الخامس ، 1935 م ، ص 43 و 44 .

- (95) العربي التبسي ، تقرير في كيفية الدعوة والإرشاد ، سجل مؤتمر جمعية العلماء الخامس ، ١٩٣٥ م ، ص ٤٤ .
- (96) العربي التبسي ، تقرير في كيفية الدعوة والإرشاد ، سجل مؤتمر جمعية العلماء الخامس ، ١٩٣٥ م ، ص ٤٤ .
- (96) العربي التبسي ، تقرير في كيفية الدعوة والإرشاد ، سجل مؤتمر جمعية العلماء الخامس ، ١٩٣٥ م ، ص ٤٤ .
- (96) العربي التبسي ، تقرير في كيفية الدعوة والإرشاد ، سجل مؤتمر جمعية العلماء الخامس ، ١٩٣٥ م ، ص ٤٤ .
- (97) العربي التبسي ، تقرير في كيفية الدعوة والإرشاد ، سجل مؤتمر جمعية العلماء الخامس ، ١٩٣٥ م ، ص ٤٥ .
- (98) العربي التبسي ، تقرير في كيفية الدعوة والإرشاد ، سجل مؤتمر جمعية العلماء الخامس ، ١٩٣٥ م ، ص ٤٥ .
- (99) العربي التبسي ، تقرير في كيفية الدعوة والإرشاد ، سجل مؤتمر جمعية العلماء الخامس ، ١٩٣٥ م ، ص ٤٥ و ٤٦ .
- (100) حديث ((لئن يهدى الله به رجلاً واحداً خير لك مما ..)) أخرجه البخاري عن سهل بن سعد الأنصاري في كتاب الجهاد . باب فضل من أسلم على يديه رجل ، ج ٤ ، ص ٣٤٤ . وغيره ..
- (101) العربي التبسي ، تقرير في كيفية الدعوة والإرشاد ، سجل مؤتمر جمعية العلماء الخامس ، ١٩٣٥ م ، ص ٤٥ و ٤٦ .
- (102) العربي التبسي ، تقرير في كيفية الدعوة والإرشاد ، سجل مؤتمر جمعية العلماء الخامس ، ١٩٣٥ م ، ص ٤٥ و ٤٦ .
- (103) سبق تخرج الحديث .
- (104) حديث ((أطِيعُوا أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ)) مقططف من قوله عليه الصلاة والسلام استشهد به الشيخ العربي في غير صيغته ، ولفظه .
- (105) سورة فاطر ، آية ٤٣ . سورة الأحزاب ، آية ٦٢ .
- (106) حديث ((يَا عَمَّ وَاللَّهُ لَوْ وَضَعُوا)) سيرة ابن كثير ، وغيره باب مضايقات قريش لرسول الله ، ج ١ ، ص ٣٨٥ .

- (107) العربي التبسي ، مواعيط ليالي رمضان(6) جريدة البصائر ، السلسلة الثانية ، السنة السادسة ، عدد 234 ، الجمعة 17/شوال/1372هـ الموافق 26/جوان/1953م ، ص 1 ، الآثار ، ص 69 و 70 .
- (108) العربي التبسي ، مواعيط ليالي رمضان(6) جريدة البصائر ، السلسلة الثانية ، السنة السادسة ، عدد 234 ، الجمعة 17/شوال/1372هـ الموافق 26/جوان/1953م ، ص 1 ، الآثار ، ص 69 و 70 .
- (109) العربي التبسي ، مواعيط ليالي رمضان(6) جريدة البصائر ، السلسلة الثانية ، السنة السادسة ، عدد 234 ، الجمعة 17/شوال/1372هـ الموافق 26/جوان/1953م ، ص 1 ، الآثار ، ص 69 و 70 .
- (110) حديث ((تركت فیکم أمرین لن تضلوا ما تمسکتم بهما : كتاب الله وسنة نبیه)) أخرجه مالک في الموطأ ، كتاب الجامع ، باب النهي عن القول بالقفر ، رقم 1619 ، ص 648 .
- * انظر كذلك الجامع الصحيح للألبانی ، ج 1 ، ص 366 .
- (111) العربي التبسي ، مواعيط ليالي رمضان(6) جريدة البصائر ، السلسلة الثانية ، السنة السادسة ، عدد 234 ، الجمعة 17/شوال/1372هـ الموافق 26/جوان/1953م ، ص 1 ، الآثار ، ص 69 .
- (112) العربي التبسي ، مواعيط رمضان (4) ، جريدة البصائر ، السلسلة الثانية ، السنة السادسة ، عدد 231 ، الجمعة 18/رمضان/1372هـ الموافق 29/ماي/1953م ، ص 1 ، الآثار ، ص 64 .
- (113) العربي التبسي ، مواعيط رمضان (4) ، جريدة البصائر ، السلسلة الثانية ، السنة السادسة ، عدد 231 ، الجمعة 18/رمضان/1372هـ الموافق 29/ماي/1953م ، ص 1 ، الآثار ، ص 64 .
- (114) العربي التبسي ، ألا أيها النوم ويحكم هبوا ، جريدة النجاح الأسبوعية ، السنة الثامنة ، عدد 298 ، قسنطينة ، الجمعة 18/ماي/1926م الموافق 05/ذى القعدة 1344هـ . ص 1 . 2 . الآثار . ص 85 و 86 .
- (115) أثربنا عدم التكرار هنا بطريقة أخرى .